

78-سورة النبا-مكية-سورة

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾
 أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾
 وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾
 يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾
 إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغِينِ مَابًا ﴿٢٢﴾ لِبِئْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
 إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾
 وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

اثبات البعث 5-1

(عَمَّ) عن أي شيء (يَتَسَاءَلُونَ) يتساءل المكذبون بآيات الله؟ 1

ثم بين ما يتساءلون عنه فقال: (عَنِ النَّبَاِ) الخبر (الْعَظِيمِ) الذي طال فيه نزاعهم 2 (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) و انتشر فيه خلافهم على وجه التكذيب و الاستبعاد و هو النبا الذي لا يقبل الشك و لا يدخله الريب ولكن المكذبون بقاء ربهم لا يؤمنون و لو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم. 3

من مظاهر قدرة الله 16-6

(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ نزل بهم العذاب ما كانوا به يكذبون 5

*ثم بين تعالى النعم و الأدلة الدالة على صدق ما أخبرت به الرسل فقال:-

(أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا) ممهدة مهياة لكم و لمصالحكم من الحروث و المساكن و السبل 6

(وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) تمسك الأرض لئلا تضرب بكم و تميد [الرابط](#)

بعد عام 1960م أصبح معلوماً على وجه القطع أن للجبال جذوراً مغروسة في الأعماق و يمكن أن تصل إلى ما يعادل 15 مرة من ارتفاعاتها فوق سطح الأرض و أن للجبال دوراً كبيراً في إيقاف الحركة الأفقية الفجائية لصفائح طبقة الأرض الصخرية. هذا و قد بدأ فهم هذا الدور في إطار تكتونية الصفائح منذ أواخر الستينيات. و الجبال أوتاد بالنسبة لسطح الأرض فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض. و كما تثبت السفن بمراسيها التي تغوص في ماء سائل فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقة لزجة نصف سائلة تطفو عليها القشرة الأرضية

إن أول الجبال خلقاً البركانية: عندما خلق الله القارات بدأت في شكل قشرة صلبة رقيقة تطفو على مادة الصهير الصخري فأخذت تميد وتضطرب فخلق الله الجبال البركانية التي كانت تخرج من تحت تلك القشرة فترمي بالصخور خارج سطح الأرض ثم تعود منجذبةً إلى الأرض وتتراكم بعضها فوق بعض مكونة الجبال وتضغط بأثقالها المتراكمة على الطبقة اللزجة فتغرس فيها جذراً من مادة الجبل الذي يكون سبباً لثبات القشرة الأرضية واتزانها-وفي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [لقمان: 10] إشارة إلى الطريقة التي تكونت بها الجبال البركانية بإلقاء مادتها من باطن الأرض إلى الأعلى ثم عودتها

لتستقر على سطح الأرض 7

(وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا و إناثا من جنس واحد لـــــــ:

1-يسكن كل منهما إلى الآخر 2-فتكون المودة و الرحمة 4-و تنشأ عنهما الذرية

5-و فى ضمن هذا الامتتان بلذة المنكح 8

(وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)راحة لكم و قطعاً لأشغالكم التي متى تمادت بكم أضرت بأبدانكم 9

(وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّبَاسًا)سكنا 10(وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)

مُشْرِقًا مُنِيرًا مُضِيًّا لـ:-يَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ الذَّهَابِ وَ الْمَجِئِ لِلْمَعَاشِ.وَ التَّكْسِبِ وَ التَّجَارَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ 11

(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا)سماوات(شِدَادًا) فى غاية القوة و الصلابة و الشدة

و قد أمسكها الله بقدرته و جعلها سقفا للأرض فيها عدة منافع لهم 12

و لهذا ذكر من منافعها الشمس فقال: -

(وَجَعَلْنَا سِرَاجًا)نبه بالسراج على النعمة بنورها الذي صار كالضرورة للخلق

(وَهَاجًا)الذي فيه الحرارة على حرارتها و ما فيها من المصالح 13

(وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) السحاب

(مَاءً ثَجَاجًا) كثيرا جدا 14 (لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا) من بر و شعير و ذرة و أرز و غير ذلك مما يأكله الآدميون.

(وَنَبَاتًا)يشمل سائر النبات الذي جعله الله قوتا لمواشيهم-خضرا يؤكل رطباً 15

(وَجَنَّتِ)يساتين(أَلْفَافًا)ملتفة فيها من جميع أصناف الفواكه اللذيذة.

فالذي أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة التي لا يقدر قدرها و لا يحصى عددها

كيف تكفرون به و تكذبون ما أخبركم به من البعث و النشور؟

!أم كيف تستعينون بنعمه على معاصيه و تجحدونها؟ 16

(إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا) وقتًا و ميعادًا محددًا للأولين و الآخرين كقوله {وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّوْنَ} [هُود:104] 17

(يَوْمَ يُنْفَخُ) المَلَكُ (فِي الصُّورِ) القرن إيدانًا بالبعث (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) أممًا كل أمة مع إمامهم-زُمرًا

*يَعْرِى تَأْتِي كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ رَسُولِهَا كَقَوْلِهِ: {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} [الْإِسْرَاء:31] 18

(وَفُتِحَتْ) تشقق (السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) ذات أبواب كثيرة لنزول الملائكة 19

(وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)

يُخَيَّلُ إِلَى النَّازِلِ أَنَّهَا شَيْءٌ وَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ بَعْدَ هَذَا تَذْهَبُ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَا عَيْنَ وَ لَا أَثَرَ كَمَا قَالَ:
{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا} [طه:105-107]

و قال: {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} [الْكَهْف:47] و يفصل الله بين الخلائق بحكمه الذي لا يجور 20

(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) اسم مكان أو مجدة في ترصدهم و ارتقاب مقدمهم 21

(لِلظَّالِمِينَ مَنَاقِبًا) مئوى لهم و مأبأ 22

(لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا) (الحقْب) على ما قاله كثير من المفسرين:- ثمانون سنة 23

(لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَ لَا شَرَابًا) لا ما يبرد جلودهم و لا ما يدفع ظمأهم 24

(إِلَّا حَمِيمًا) ماء حارًا يشوى وجوههم و يقطع أمعاءهم

(وَعَسَاقًا) صديد أهل النار الذي هو في غاية النتن و كراهة المذاق 25

استحقوا هذه العقوبات الفظيعة (جَزَاءً) لهم (وَفَقَاءًا) على ما عملوا من الأعمال الموصلة إليها 26
و لهذا ذكر أعمالهم التي استحقوا بها هذا الجزاء فقال:-

(إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا)

لا يؤمنون بالبعث و لا أن الله يجازي الخلق بالخير و الشر فلذلك أهملوا العمل للآخرة 27

(وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) تكذبا واضحا صريحا و جاءتهم البينات فعاندوها 28

(وَكُلَّ شَيْءٍ) من قليل و كثير و خير و شر (أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا) كتبناه في اللوح المحفوظ 29

(فَذُوقُوا) أيها المكذبون هذا العذاب الأليم و الخزي الدائم

(فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) و كل وقت و حين يزداد عذابهم

و هذه الآية أشد الآيات في شدة عذاب أهل النار أجارنا الله منها 30

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۚ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۚ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۚ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ ۚ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ۖ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ۖ

79-سورة النازعات-مكية ٥٥

وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۚ وَالنَّشِيطَاتِ ذُشَاقًا ۚ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَاقًا ۚ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۚ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرَدُّدُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۖ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۖ

لما ذكر حال المجرمين ذكر مآل المتقين فقال: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ)

الذين اتقوا سخط ربهم بالتمسك بطاعته و الانكفاف عما يكرهه فلهم مفاز و منجى و بعد عن النار

(مَفَازًا) فوزًا بدخولهم الجنة 31

(حَدَائِقَ) البساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزاهية في الشمار التي تتفجر بين خلالها الأنهار

(وَأَعْنَابًا) خص الأعناب لشرفها و كثرتها في تلك الحدائق 32

و زوجات من وصفهن أنهن (وَكوَاعِبَ) النواهد اللاتي لم تنكسر ثديهن من شبابهن و قوتهن و نصارتهم .

(أَتْرَابًا) اللاتي على سن واحد متقارب و من عادة الأتراب أن يكن متآلفات متعاشرات

و ذلك السن الذي هن فيه ثلاث و ثلاثون سنة في أعدل سن الشباب 33

(وَكَأْسًا دِهَاقًا) مملوءة متتابعة و قيل صافية من رحيق لذة للشاربين 34

(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) كلاما لا فائدة فيه {يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ} [الطور: 23]

(وَلَا كِذَابًا) إنما كقولهم {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا} الواقعة بَلْ هِيَ دَارُ السَّلَامِ وَ كُلُّ مَا فِيهَا سَالِمٌ مِنَ النِّقْصِ 35

و إنما أعطاهم الله هذا الثواب الجزيل من فضله و إحسانه (جَزَاءً) لهم (مِّن رَّبِّكَ)

(عَطَاءٌ حَسَابًا) كَافِيًا وَافِرًا شَامِلًا كَثِيرًا تَقُولُ الْعَرَبُ: أَعْطَانِي فَأَحْسَبَنِي أَيُّ: كَهَانِي وَ مِنْهُ حَسْبِيَ اللَّهُ أَيُّ: اللَّهُ كَافِيًا 36

فللذى أعطاهم هذه العطايا هو ربهم (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الذي خلقها و دبرها

(وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ) الذي رحمته وسعت كل شيء فرباهم و رحمهم و لطف بهم حتى أدركوا ما أدركوا.

(لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) 37 (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) و هو جبريل عليه السلام الذي هو أشرف الملائكة

(وَالْمَلَائِكَةُ) أيضا يقوم الجميع (صَفًّا) خاضعين لله

(لَا يَتَكَلَّمُونَ) لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ابْتِدَاءِ مُخَاطَبَتِهِ فلا يتكلم أحد إلا بشـرطين:

1- (لَا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ) **ففي الكلام 2- و (وَقَالَ)** أن يكون ما تكلم به (صَوَابًا) **حقا** وَ مِنَ الْحَقِّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

و أن جميع الخلق كلهم ذلك اليوم ساكتون لا يتكلمون و ثم ذكر عظمته و ملكه العظيم يوم القيامة
كَقَوْلِهِ: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255] وَ كَقَوْلِهِ: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [هود: 105]

وَ كَمَا ثَبَتَ فِي الْبُخَارِيِّ -7437 قال النبي ﷺ: -وَ لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ 38

(ذَلِكَ الْيَوْمُ) هو (الْحَقُّ) الذي لا يروج فيه الباطل و لا ينفع فيه الكذب

فلما رغب و رهب و بشر و أندر قال: (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا) عملا و قدم صدق يرجع إليه يوم القيامة 39

(إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا) لأنه قد أُرِف مقبلا و كل ما هو آت فهو قريب.

(يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)

يَعْرِضُ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ خَيْرَهَا وَ شَرَّهَا قَدِيمَهَا وَ حَدِيثَهَا كَقَوْلِهِ: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} [الكهف: 49]

(وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)

يَوَدُّ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ كَانَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا تُرَابًا وَ لَمْ يَكُنْ خُلِقَ وَ ذَلِكَ حِينَ عَايَنَ عَذَابَ اللَّهِ وَ نَظَرَ إِلَىٰ أَعْمَالِهِ
الْفَاسِدَةِ قَدْ سَطُرَتْ عَلَيْهِ بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ

وَ قِيلَ: ما ورد في الحديث يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَ إِنَّهُ لَيَقِيدُ ((ليقتص)) يَوْمَئِذٍ الْجَمَاءَ مِنَ
الْقُرْنَاءِ حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ تَبَعَةٌ ((المظلمة)) عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى قَالَ اللَّهُ:

كُونُوا تُرَابًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}-السلسلة الصحيحة 1966 40

79-تفسير سورة النازعات-و ه ي مكية

هذه الإقسامات بالملائكة الكرام و أفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لأمر الله و إسراعهم في تنفيذ أمره

1-يحتمل أن المقسم عليه الجزاء و البعث بدليل الإتيان بأحوال القيامة بعد ذلك

2-و يحتمل أن المقسم عليه و المقسم به متحدان و أنه أقسم على الملائكة لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة و لأن في ذكر أفعالهم هنا ما يتضمن الجزاء الذي تتولاه الملائكة عند الموت و قبله و بعده

فقال: (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) الملائكة التي تنزع الأرواح بقوة و تغرق في نزعها حتى تخرج الروح فتجازى بعملها 1

(وَالنَّشِيطَاتِ دَشَاطًا)

أهوال القيامة 14-1

الملائكة أيضا تجتذب الأرواح بقوة و نشاط أو أن النزع يكون لأرواح المؤمنين و النشط لأرواح الكفار 2

(وَالسَّيِّحَاتِ) المترددات في الهواء صعودا و نزولا (سَبَّحًا) 3

(فَالسَّيِّقَاتِ) لغيرها (سَبَّحًا) فتبادر لأمر الله و تسبق الشياطين في إيصال الوحي إلى رسل الله حتى لا تسترقه 4

(فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الملائكة الذين وكلهم الله أن يدبروا كثيرا من أمور العالم العلوي و السفلي من الأمطار و النبات

و الأشجار و الرياح و البحار و الأجنة و الحيوانات و الجنة و النار و غير ذلك 5

(يَوْمَ تَرْجُفُ) تضطرب الأرض بالنفخة الأولى نفخة الإمامة (الرَّاجِفَةُ) و هي قيام الساعة 6

(تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) نفخة أخرى للإحياء 7 (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) موجفة و منزعجة من شدة ما ترى و تسمع 8

(أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ) ذليلة حقيرة قد ملك قلوبهم الخوف و أذهل أفئدتهم الفزع و غلب عليهم التأسف 9

(يَقُولُونَ) في الدنيا على وجه التكذيب

(إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أنرُدُّ بعد موتنا إلى ما كنا عليه أحياء في الأرض؟ 10

(إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) بالية فتاتا 11 (قَالُوا تِلْكَ كَرَّةٌ) رجعتنا تلك ستكون (إِذَا خَاسِرَةٌ) خائبة كاذبة 12

استبعدوا أن يعيشهم الله و يعيدهم بعدما كانوا عظاما نخرة جهلا منهم بقدرة الله و تجروا عليه.

{فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [انزمر 15]

قال الله في بيان سهولة هذا الأمر عليه:- (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ) صَيْحَةٌ (وَنَجْدَةٌ) 13

(فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) على وجه الأرض قيام ينظرون فيجمعهم الله و يقضي بينهم بحكمه العدل و يجازيهم 14

قصة موسى 15-26

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) هذا الاستفهام عن أمر عظيم متحقق وقوعه

أى ... هل أتاك حديثه؟ 15

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ﴿١٨﴾
 وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾
 فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾
 ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَايُتُنَّ^٤ ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَّعَا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كُمْ ﴿٣٣﴾
 فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾
 وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبَهَا ﴿٤٤﴾
 إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

(إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) المحل الذي كلمه الله فيه و امتن عليه بالرسالة و اختصه بالوحي و الاجتباء

فقال له (أَذْهَبَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ طَغَى) فانه عن طغيانه و شركه وعصيانه بقول لين و خطاب لطيف
 { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى { [طه: 44]

(فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ) في خصلة حميدة و محمودة جميلة يتنافس فيها أولو الألباب
 و هي أن تتركى نفسك و تطهرها من دنس الكفر و الطغيان إلى الإيمان و العمل الصالح؟
 (وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ) أدلك عليه و أبين لك مواقع رضاه من مواقع سخطه.

(فَتَخْشَى) الله إذا علمت الصراط المستقيم فامتنع فرعون مما دعاه إليه موسى.

(فَأَرَاهُ آيَةَ الْكُبْرَى) أى: جنس الآية الكبرى فلا ينافي تعددها
 { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ 107 وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ { [الأعراف: 107 108]

(فَكَذَّبَ) بالحق (وَعَصَى) الأمر (ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى) يجتهد في مبارزة الحق و محاربته

(فَحَشَرَ) جنوده أي: جمعهم (فَنَادَى) ﴿٢٣﴾ فَقَالَ لهم: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) فأذعنوا له و أقروا بباطله حين استخفهم
 { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ { [الزخرف: 54]

*الفسق يؤدى الي تقبل أي مفاهيم خاطئة بسبب الرين على القلوب

(فَأَخَذَهُ اللَّهُ تَكَالُ الْآخِرَةِ) و هو قوله أنا ربكم الأعلى (وَالْأُولَى) هى قوله ما علمت لكم من إله غيرى.

مظاهر قدرة الله 27-33

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى) فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات و العبر

يقول تعالى مبينا دليلا واضحا لمنكرى البعث و مستبعدي إعادة الله للأجساد: (مَأْنُتُمْ) أيها البشر

(أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ) ذات الجرم العظيم والخلق القوى و الارتفاع الباهر {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} غافر

(بَنَيْنَاهَا) الله (رَفَعَ سَمَكَهَا) جرمها و صورتها (سَقَفَهَا و ارتفاعها و ليس المقصود السمك أى العرض و الكثافة)

(فَسَوَّيْنَاهَا) بإحكام و إتقان يحير العقول جَعَلَهَا عَالِيَةً الْبِنَاءِ بَعِيدَةً الْفَنَاءِ مُسْتَوِيَةً الْأَرْجَاءِ مُكَلَّلَةً بِالْكَوَاكِبِ

(وَأَغْطَشَ) أظلم (لَيْلَاهَا) فعمت الظلمة جميع أرجاء السماء فأظلم وجه الأرض

(وَأَخْرَجَ) أظهر (ضُحَاهَا) النور العظيم حين أتى بالشمس فامتد الناس في مصالح دينهم و دنياهم.

(وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ) خلق السماء

(دَحَاهَا) أودع فيها منافعها

وَ دَحَاهَا أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَ الْمَرْعَى وَ شَقَّقَ فِيهَا الْأَنْهَارَ وَ جَعَلَ فِيهَا الْجِبَالَ وَ الرِّمَالَ وَ السُّبُلَ وَ الْأَكَامَ

و فسر ذلك بقوله (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) الاعجاز العلمى فى من هنا

أى: ثبتها في الأرض. فدحى الأرض بعد خلق السماء كما هو نص هذه الآيات الكريمة .

و أما خلق نفس الأرض فمتقدم على خلق السماء كما قال تعالى:

{ قُلْ أَبَيِّنْكُمْ لَتَعْلَمُنَّ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ } وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ

فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمَ ذَلِكَ أَلْتَمَسُوا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ { [فصلت: 9 - 11]

فالذي خلق السماوات العظام و ما فيها من الأنوار و الأجرام و الأرض الكثيفة الغبراء و ما فيها من ضروريات

الخلق و منافعهم لا بد أن يبعث الخلق المكلفين فيجازيهم على أعمالهم فمن أحسن فله الحسن

و من أساء فلا يلومن إلا نفسه

(وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا) قَرَّرَهَا وَ أَثْبَتَهَا وَأَكْدَهَا فِي أَمَانِهَا وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الرَّءُوفُ بِخَلْقِهِ الرَّحِيمُ

كُنِيَ ذَلِكَ (مَنْعًا لَكُمْ) أيها الخلق (وَلَا تَعْمِكُمْ) وَ لِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَنْعَامِ الَّتِي يَأْكُلُونَهَا وَ يَرْكَبُونَهَا مَدَّةَ

اِحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمَدُ وَ يَنْقُضِيَ الْأَجَلُ.

و لهذا ذكر بعد هذا القيام الجزاء فقال:

تابع أهوال القيامة 34-46

(فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ) القيامة- سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَطُمُ عَلَى كُلِّ أَمْرِ هَائِلٍ مُفْطِعٍ

(الْكِبْرَى) و الشدة العظمى التي يهون عندها كل شدة

فحينئذ يذهل الوالد عن ولده و الصاحب عن صاحبه و كل محب عن حبيبه كقوله {وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ} [الْقَمَر: 46]

و {يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى} في الدنيا من خير و شر فيتمنى زيادة مثقال ذرة في حسناته و يغمه و يحزن لزيادة مثقال ذرة في سيئاته. و يعلم إذ ذاك أن مادة ربحه و خسارانه ما سعاها في الدنيا

و ينقطع كل سبب و وصلة كانت في الدنيا سوى الأعمال كقوله {يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى} [الْفَجَر: 23]

{وَبُرِّزَتْ} جعلت في البراز ظاهرة {الْبَحِيمَةُ لِمَن يَرَى} لكل أحد قد برزت لأهلها

{فَأَمَّا مَنْ طَغَى} جاوز الحد بأن تجرأ على المعاصي الكبار و لم يقتصر على ما حده الله.

{وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} على الآخرة فصار وقته مستغرقا في حظوظها و شهواتها و نسي الآخرة و ترك العمل لها.

{فَإِنَّ الْبَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى} المقر و المسكن لمن هذه حاله

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ} خاف القيام عليه و مجازاته بالعدل فأثر هذا الخوف في قلبه

{وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} فنهى نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة الله

و صار هواه تبعا لما جاء به الرسول و جاهد الهوى و الشهوة الصادين عن الخير

{فَإِنَّ الْجَنَّةَ} المشتملة على كل خير و سرور و نعيم {هِيَ الْمَأْوَى} لمن هذا وصفه.

{يَسْأَلُونَكَ} يسألك المتعنتون المكذبون بالبعث

*الصحيح المسند لاسباب النزول ابن جرير عن عائشة قالت لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة

حتى أنزل الله عز وجل {فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا* إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا}

{عَنِ السَّاعَةِ} متى وقوعها و {أَيَّانَ مُرْسَاهَا} فأجابهم الله بقوله:

{فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا} ما الفائدة لك و لهم في ذكرها و معرفة وقت مجيئها؟ فليس تحت ذلك نتيجة

و لهذا لما كان علم العباد للساعة ليس لهم فيه مصلحة دينية و لا دنيوية بل المصلحة في خفائه عليهم

طوى علم ذلك عن جميع الخلق و استأثر بعلمه فقال:

{إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا} إليه ينتهى علمها و لِهَذَا لَمَّا سَأَلَ جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ قَالَ:

" مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ " البخارى-(50)

{إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا} إنما نذارتك نفعها لمن يخشى مجيء الساعة و يخاف الوقوف بين يديه

إذا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ يَسْتَقْصِرُونَ مُدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَرَيْبُهُمْ} يكتثوا

{إِلَّا عَشِيَّةً} فَمَا بَيْنَ الظَّهِيرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ {أَوْ صُحْحًا} مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ.

دحو الأرض في العلوم الكونية

أولاً: إخراج كل ماء الأرض من جوفها:

كوكب الأرض هو أغني كواكب مجموعتنا الشمسية في المياه ولذلك يطلق عليه اسم (الكوكب المائي) أو (الكوكب الأزرق) وتغطي المياه نحو 71% من مساحة الأرض بينما تشغل اليابسة نحو 29% فقط من مساحة سطحها و تقدر كمية المياه علي سطح الأرض بنحو 1360 مليون كيلومتر مكعب (1.36*910) والشواهد العديدة التي تجمعت لدي العلماء تؤكد أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلا من جوفها و لايزال خروجه مستمرا من داخل الأرض عبر الثورات البركانية.

ثانياً: إخراج الغلاف الغازي للأرض من جوفها:

بتحليل الأبخرة المتصاعدة من فوهات البراكين في أماكن مختلفة من الأرض اتضح أن **بخار الماء** تصل نسبته إلي أكثر من 70% من مجموع تلك الغازات والأبخرة البركانية بينما يتكون الباقي من اخلاط مختلفة من الغازات التي ترتب حسب نسبة كل منها علي النحو التالي: **ثاني أكسيد الكربون** -الإيدروجين-أبخرة حمض الأيدروكلوريك (حمض الكلور) النيتروجين-فلوريد الإيدروجين -ثاني أكسيد الكبريت-كبريتيد الإيدروجين- غازات الميثان والأمونيا وغيرها.

ويصعب تقدير كمية المياه المندفعة علي هيئة بخار الماء إلي الغلاف الغازي للأرض من فوهات البراكين الثائرة علما بأن هناك نحو عشرين ثورة بركانية عارمة في المتوسط تحدث في خلال حياة كل فرد منا و لكن مع التسليم بأن الثورات البركانية في بدء خلق الأرض كانت أشد تكرارا وعنفا من معدلاتها الراهنة فإن الحسابات التي أجريت بضرب

[متوسط ما تنتجه الثورة البركانية الواحدة من بخار الماء من فوهة واحدة]

× [متوسط مرات ثورانها في عمر البركان]

× [عدد الفوهات والشقوق البركانية النشيطة والخامدة الموجودة اليوم علي سطح الأرض]

= أعطت رقما قريبا جدا من الرقم المحسوب بكمية المياه على سطح الأرض (((1360 مليون كم 3)))

*و من هنا عبر القرآن الكريم عن إخراج هذا الغاز المهم وغيره من الغازات اللازمة لإنبات الأرض من باطن الأرض تعبيراً مجازياً بإخراج المرعى لأنه لولا ثاني أكسيد الكربون ما أنبتت الأرض و لا كستها الخضرة.

.....

80-سورة عبس-مكية يسـ وَاللّٰهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۝٥
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝١٠
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦
قَبْلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَّانَهُ فَآقَرَهُ ۝٢١
ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۝٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٤ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٥
ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاقًا ۝٢٦ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ۝٢٧ وَعَبْنَا وَقَضَبًّا ۝٢٨ وَزَيَّنَّا وَحَلَا ۝٢٩ وَحَدَّيْنَا غَلَبًا ۝٣٠
وَفَكَهَنَّا وَآبَا ۝٣١ مَتَعَا لَكُمْ وَلَاتَعْمِكُمْ ۝٣٢ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّخَابَةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِ وَأَيِّهِ ۝٣٥
وَصَجِيئِهِ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاكِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢

الصحيح المسند لاسباب النزول الترمذى 3331 - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

أُنْزِلَ: {عَبَسَ وَتَوَلَّى} [عبس: 1] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَشِدْنِي وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ (أَبِي بَنٍ خَلَفٍ)

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَ يَقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ وَ يَقُولُ: "أَتَرَى مِمَّا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لَا فَفِي هَذَا أُنْزِلَ

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ) أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ 3123 عَنْ أَنَسٍ ﷺ

عتاب الله للنبي ﷺ 10-1

(عَبَسَ) ظهر التغير في وجه النبي ﷺ

فائدة:- عاتبه الله مع ان عبد الله بن ام مكتوم أعمى لا يرى النبي ﷺ و هو عابس ليعلم الأمة كلها
ألا نقابل الناس بما يكرهون

(وَتَوَلَّى) ففى بدنه 1 (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) لأجل مجيء الأعمى له 2 ثم ذكر الفائدة في الإقبال عليه فقال:-

(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) أى: الأعمى (يَزَّكَّى) يتطهر عن الأخلاق الرذيلة و يتصف بالأخلاق الجميلة؟ 3

(أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ) يتذكر ما ينفعه فيعمل بتلك (الذِّكْرَى)

و هذه فائدة كبيرة هي المقصودة من بعثة الرسل و وعظ الوعاظ و تذكير المذكرين

فإقبالك على من جاء بنفسه مفتقرا لذلك منك هو الأليق الواجب 4

(أَمَّا مَنْ أَسْتَفَنَى) عن الإيمان و العلم و الدين بالمال و الجاه لعدم رغبته في الخير مع ترك من هو أهم منه ﴿٥﴾

(فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) فأنت تتعرض له و تصغى لكلامه 6

(وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ) فإنه ليس عليك أن لا يزكى فلو لم يترك فلست بمحاسب على ما عمله من الشر.

فدل هذا على القاعدة المشهورة أنه: « لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم و لا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة »

و أنه ينبغي الإقبال على طالب العلم المفتقر إليه الحريص عليه أزيد من غيره 7

(وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) أما من كان حريصا على لقاءك 8

(وَهُوَ يَخْشَى) الله من التقصير في الاسترشاد 9

(فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) تتشاغل 10

(كَلَّا) حقا (إِنَّهَا) إن هذه الموعظة (تَذَكُّرٌ) 11

هذه السورة أو الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم من شريفهم ووضيعهم أو التذكرة هي: القرآن

(فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ) عمل به 12

ثم ذكر محل هذه التذكرة و عظمها و رفع قدرها فقال: (فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ) معظمة موقرة 13

(مَرْفُوعَةٍ) القدر و الرتبة (مُطَهَّرَةٍ)

مِنَ الدَّنَسِ وَ الزِّيَادَةِ وَ النَّقْصِ- من الآفاق و عن أن تنالها أيدي الشياطين أو يسترقوها 14

(بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) و هم الملائكة الذين هم السفراء بين الله و بين عباده 15

(كِرَامٍ) كثيري الخير و البركة (بُرُوقٍ) قلوبهم و أعمالهم.

وذلك كله حفظ من الله لكتابه أن جعل السفراء فيه إلى الرسل الملائكة الكرام الأقوياء الأتقياء و لم يجعل

للشياطين عليه سبيلا و هذا مما يوجب الإيمان به و تلقيه بالقبول و لكن مع هذا أبى الإنسان إلا كفورا 16

*البخاري عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»

نعم الله على عباده 17-32

و لهذا قال تعالى: (قُلْ) لعن (الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ) لنعمة الله وما أشد معاندته للحق بعدما تبين

*هَذَا لِحِنْسِ الْإِنْسَانِ الْمُكْذِبِ؛ لِكَثْرَةِ تَكْذِيبِهِ بِلَا مُسْتَنْدٍ بَلْ مُجَرَّدِ الْإِسْتِبْعَادِ وَعَدَمِ الْعِلْمِ.

*وَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: أَيُّ شَيْءٍ جَعَلَهُ كَافِرًا؟ أَيُّ: مَا حَمَلَهُ عَلَى التَّكْذِيبِ بِالْمَعَادِ 17

(مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) و هو ما هو؟ هو من أضعف الأشياء 18

(مِنْ تُطْلَفَةٍ خَلَقَهُ) خلقه الله من ماء مهين (فَقَدَرَهُ)

قدر خلقه و سواه بشرا سويا و أتقن قواه الظاهرة و الباطنة و قَدَّرَ أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ عَمَلَهُ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ 19

(ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) يسر له الأسباب الدينية و الدنيوية و هداه السبيل و بينه و امتحنه بالأمر و النهي

* أَوْ يَسَّرَ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ. 20

(ثُمَّ أَمَّا نَهُ فَاقْبَرَهُ) أكرمه بالدفن و لم يجعله كسائر الحيوانات التي تكون جيفها على وجه الأرض

* عقيدة حرق الموتى والحياة الآخرة :- (عند الهندوس)

يعتقد أتباع الديانة البرهمية أن الأجسام عند حرقها بالنار تعلقو شعلتها فتتجه إلى الأعلى وبذا تصعد الروح إلى الملكوت وتتخلص من غلاف الجسم ولا يتم ذلك إلا بإحراق آخر جزء من أجزاء الجسم. فإذا تخلصت الروح بالحرق كان أمامها عوالم ثلاث -1: عالم الملائكة -2: عالم الناس -3: عالم جهنم. فالبعث موضع اتفاق بين أتباع الديانة البرهمية و إنه للأرواح لا الأجساد.

* عقيدة القاء الموتى في نهر الغانج

هو أشهر الأنهار في الهند. وهو يسمى غانجا في جميع اللغات الهندية. يعتقد الهندوس ان رمي الاموات في النهر نوع من التعبد وإيقاف لدائرة الحياة الا طائل منها وكذلك اعتقاد بعضهم ان رمي الاموات من الجهة الشمالية للنهر توفر عودة الميت للحياة بهيئة شخص ميسور الحال بينما من الجهات الاخرى تسبب عودة الميت اما على شكل حمار او فأر وامور اخرى كثيرة

* وضع الموتى في الفورمالين :-

مثل لينين مؤسس الشيوعية منذ عام 1924 وهو موضوع في الفورمالين حتى الآن 21

(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) بعثه بعد موته للجزاء فالله هو المنفرد بتدبير الإنسان و تصريفه بهذه التصاريف

* البخاري 4935 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أُبَيَّتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أُبَيَّتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أُبَيَّتُ قَالَ: «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَ هُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ وَ مِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

(كَلَّا) لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ هَذَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ مِنْ أَنَّهُ قَدْ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ وَ مَالِهِ

(لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) و هو - مع هذا - لا يقوم بما أمره الله و لم يقض ما فرضه عليه بل لا يزال مقصرا تحت الطلب.

- ثم أرشده تعالى إلى النظر و التفكير في طعامه فقال:-(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا بِكثرة 25

(ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا) للنبات 26 (فَأَبْنَأْنَا فِيهَا) أصنافا مصنفة من أنواع الأطعمة اللذيذة و الأقوات الشهية

(حَبًّا) لحالب الحنطة و الشعير 27

(وَعِنَبًا وَقَضْبًا) الْقَصْفَصَةُ الَّتِي تَأْكُلُهَا الدَّوَابُّ رَطْبَةً (الْعَلْفُ) سُمِيَ بِذَلِكَ يَقْطَعُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ 28

(وَزَيْتُونًا) وَهُوَ أَدَمٌ وَعَصِيرُهُ أَدَمٌ وَ يُسْتَصْبَحُ بِهِ وَ يُدَّهَنُ بِهِ.

(وَفَخْلًا) يُؤْكَلُ بَلَحًا بُسْرًا وَ رُطَبًا وَ تَمْرًا وَ نَبِيئًا وَ مَطْبُوخًا وَ يُعْتَصَرُ مِنْهُ رُبٌّ وَ خَلٌّ 29

و خصت بذكرها لكثرة فوائدها و منافعها (وَحَدَائِقَ) بساتين فيها الأشجار الكثيرة الملتفة

(عُلْبًا) نَخْلٌ غِلَاطٌ كِرَامٌ- الشَّجَرُ الَّذِي يُسْتَظَلُّ بِهِ- طَوَالٌ- غِلَاطُ الْأَوْسَاطِ 30

(وَفَنَكِهَةً) ما يتفكه فيه الإنسان من تين و عنب و خوخ و رمان و غير ذلك.

(وَأَبًا) ما تأكله البهائم لَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ-التبن-الْأَبُّ لِلْبَهَائِمِ كَالْفَاكِهَةِ لِابْنِ آدَمَ

*عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (عَبَسَ وَتَوَلَّى) فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: (وَفَاكِهَةً وَأَبًا)

قَالَ: عَرَفْنَا مَا الْفَاكِهَةُ فَمَا الْأَبُّ؟ فَقَالَ: لَعَمْرُكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكْلُفُ 31

و لهذا قال: (مَنْعًا لَكَ وَلِأَنْعَمِكَ) التي خلقها الله و سخرها لكم فمن نظر في هذه النعم أوجب له ذلك شكر ربه

و بذل الجهد في الإنابة إليه و الإقبال على طاعته و التصديق بأخباره 32

(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) صيحة القيامة التي تصخ لهولها الأسماع حَتَّى تَكَادَ تُصَمِّمُهَا . أهوال القيامة و الجزء 33-42

و تنزعج لها الأفئدة يومئذ مما يرى الناس من الأهوال و شدة الحاجة لسالف الأعمال 33

(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ^(٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) 35 (وَصَدِيقِيهِ) زوجته (وَبَنِيهِ) 35

و ذلك بسبب (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) قد شغلته نفسه و اهتم لفكاكها و لم يكن له التفات إلى غيرها

*مسلم (2859) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا (الذي لم يخن و بقيت معه غرلته و هي قلفته و هي الجلد التي تقطع في الختان)»

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ ﷺ:

«يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» 37

فحينئذ ينقسم الخلق إلى فريقين:- 1- سعداء 2- و أشقياء

فلما السعداء (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) مضيئة-قد ظهر فيها السرور و البهجة مما عرفوا من فوزهم بالنعيم 38

(ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) مَسْرُورَةٌ فَرِحَةٌ مِنْ سُورٍ قُلُوبِهِمْ قَدْ ظَهَرَ الْبُشْرُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ 39

(وُجُوهٌ) (الْأَشْقِيَاءُ) (يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار 40 (تَرَهَقَهَا) تغشاها

(قَزَّةٌ) فهى سوداء مظلمة مدلهمة قد أيست من كل خير و عرفت شقاءها و هلاكها 41

(أُولَئِكَ) الذين بهذا الوصف (هُمْ الْكَفَرَةُ) قُلُوبُهُمْ (الْفَجْرَةُ) فِي أَعْمَالِهِمْ لِقَوْلِهِ: {وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} انوح: 42

◀ تَدَبَّرْ سُورَةَ عَبَسَ

فَعَرَفَ الطَّرِيقَ وَخَطَّ الْمَنْهَجَ!

(طارق) شابٌّ أمريكي من أصلٍ أفريقي، هداه الله إلى الإسلام فصار داعية إلى الدين الحنيف، وكنتُ قد سمعتُ من الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس (العالم السوداني الشهير) أن طارقاً يُسلمُ على يديه أكثر من ثلاثمائة شخص أسبوعياً! وقد شاء الله أن ألقى طارقاً هذا في موسم حجِّ عام ١٤٢١هـ، إذ قدَّر الله تعالى أن يكون طارق أحد ضيوف الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود لأداء مناسك الحج، وكنت مشرفاً على أولئك الضيوف الأمريكيين في ذاك العام، وصحبنا في الحجِّ الدكتور جعفر شيخ إدريس لإلقاء دروسٍ ومحاضراتٍ عليهم باللغة الإنجليزية.

وكانتُ مفاجأةً للدكتور جعفر ولي؛ أن كان طارق مع الضيوف، فلما رآه الشيخ قال لي: هذا هو الداعية الذي حدثتك عنه، فأرجو أن تسمع منه مشافهة حتى يكون سندك في الرواية متصلاً!

ففرحت بهذا فرحاً عظيماً، واقتрحت على طارق أن يشرح لنا ولكل زملائه الضيوف منهجه في الدعوة، وكان ذلك مساء الثامن من شهر ذي الحجة عام ١٤٢١هـ، فقال:

حينما أسلمتُ شعرتُ بعظمة هذا الدين القويم، وأثره على نفوس أهله،

وخالطني حزن شديد على حرمان الأمريكيين من هذا النعيم المقيم، فقررت أن أبذل قصارى جهدي لأنقل لهم بعض أنوار الإسلام لعلّي بهذا أنقلهم من الظلمات إلى النور، ولكنني أدركت أنني فرد، فماذا يجدي جهد فردي أمام طوفان الظلام؟

لكنني لما قرأت سورة عبس، بهرني قول الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّى ۚ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ۚ (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۚ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْتَنَى ۚ (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ (١١)﴾، فقلت في نفسي:

الناس صنفان:

* صِنْفٌ مُسْتَغْنٍ عَنِ الدِّينِ، فلا تنفعه الذكرى، ولن يَزَكَّى.

* وَصِنْفٌ مُقْبِلٌ يَرِيدُ أَنْ يَزَكَّى، وهذا - بلا شك - تَنْفَعُهُ الذِّكْرَى.

وهذا الصِّنْفُ الْمُقْبِلُ - الذي يريد أن يَزَكَّى - أعدادهم كبيرة جدًا، والجهود اللازمة لتبليغهم رسالة الإسلام فوق طاقتي الشخصية، بل فوق طاقات دعاة المسلمين جميعًا، بل لكثرتهم لو اشتغل كل المسلمين فرادى وجماعات في إبلاغهم بالحق لكان ذلك فوق قدرتهم.

فقررت في نفسي أن لا أبذل طاقتي الدعوية إلا مع الذين يرغبون في معرفة الإسلام، فصرت إذا قابلت أحدًا حَيِّثُهِ وصافحته وسألته - وعيناى تتفرسان في وجهه لِسِيرِ أثر سؤالي عليه - قائلاً: هل ترغب في معرفة شيء عن الإسلام؟ فإن قال: (لا) قلتُ في نفسي: هذا مِنَّ استغنى، ولا يريدُ أن يَزَكَّى، فيا طارقُ لا تُضْعِعْ

جهدك معه، وابحث عن غيره.

وإذا قال: نعم أريد أن أعرف؛ وقفت معه أُحَدِّثُهُ عن أسس الدين الحنيف، وعيناي ما زالتا تتفرسان في وجهه لِسَبْرِ أثر كلامي عليه، فإن رأيتَه غير منسجم مع كلامي سألتَه:

هل تريد أن أزيدك معلومات؟ فإن أبدى تمللاً أو عدم ارتياح، أو رغبة في الانصراف، ودَعَّيْتُهُ راجياً منه أن يبحث عن الحقيقة أكثر فأكثر، ثم افترقنا.

وإذا كان جوابه إيجاباً؛ عرضتُ عليه أن نجلس إمّا في حديقة أو مقهى أو مطعم؛ فأزیده تفصيلاً، ثم أعطيه عنوان المركز الإسلامي، وأطلبُ منه أن نلتقي مساءً هناك، وأكثرهم يأتي على حسب الموعد ويُسلم.

قلتُ: ولما استوثقتُ منه عن عدد الذين يسلمون على يده؛ أكد أنهم فعلاً يزدون على الثلاثمائة أسبوعياً، وأكَّد أنَّ ذلك بفضل الله وبفضل كلام الله الكريم في سورة عبس!.

81-سورة التكوير-مكية

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④
 وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ⑧
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ
 أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقِيمُ بِالْخَيْسِ ⑮ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ⑯ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ ⑰
 وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ⑱ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ㉑
 وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ㉓ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
 ㉕ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ㉖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ㉘
 وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ㉙

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إذا كان يوم القيامة تكور الشمس أي: تجمع و تلف و يخسف القمر و يلقيان في النار.

*البخارى -3200 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ (مطويان وقد ذهب ضوءهما) يَوْمَ

الْقِيَامَةِ» 1

أحوال القيامة 1-14

(وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) تغيرت و تساقطت من أفلاكها. وَأَصْلُ الْإِنْكَدَارِ: الْإِنْصَابُ.

وتقول الدراسات الحديثة أن الشمس ستتمدد ويصبح حجمها كبيراً وبالتالي فإنها لن تستطيع أن تستمر طويلاً في الإمساك بتلابيب أطرافها فتهرب الطبقات الخارجية منها تدريجياً - في شكل حلقات غازية تخرج متتابعة في منظر مهيب- و في تلك الحالة ستطال تلك الحلقات جميع الكواكب الخارجية حتى (بلوتو) بل وجميع أطراف المنظومة الشمسية.

وتعرف تلك المرحلة من حياة النجوم بمرحلة (السدم الكوكبية) حيث تلفظ النجوم طبقاتها الخارجية في شكل حلقات مستديرة تشبه في منظرها الخارجي الكواكب في استدارة شكلها. ونجم (القيثارة) هو أحد أشهر تلك الأمثلة التي يعرفها الفلكيون من بين آلاف النجوم التي رصدناها وهي تلفظ طبقاتها الخارجية

وستفقد الشمس في تلك المرحلة ما يزيد عن ثلث كتلتها لتصبح بعد ذلك لباً عارياً صغيراً حرارته شديدة ويتوقف نبض التفاعلات النووية في الباطن لتبرد الشمس تدريجياً ويتصاغر حجمها كثيراً و تدخل إلى مقابر النجوم فيما يعرف بمرحلة (الأقزام البيضاء).

و في تلك المرحلة تكون كثافة المادة عالية بدرجة رهيبة حيث يزن السنتيمتر المكعب من مادة القزم الأبيض حوالى طن واحد من مادة الأرض كما أن حجم الشمس في تلك المرحلة سيتصاغر ليصبح في حجم الأرض تقريباً **2**

(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) صارت كثيبا مهيلا ثم صارت كالعهن المنفوش ثم تغيرت وصارت هباء منبثا

و سيرت عن أماكنها-زَالَتْ عَنْ أَمَّاكِنِهَا وَ نُسِفَتْ فَتَرَكَتِ الْأَرْضُ قَاعًا صَفْصَفًا **3**

(وَإِذَا الْعِشَارُ) الابل الْحَوَامِلُ الَّتِي قَدْ وَصَلَتْ فِي حَمَلِهَا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ-وَاحِدَهَا عَشْرًا

(عُطِّلَتْ) عطل الناس حينئذ نفائس أموالهم التي كانوا يهتمون لها و يراعونها في جميع الأوقات **4**

(وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت ليوم القيامة ليقص الله من بعضها لبعض و يرى العباد كمال عدله **5**

(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) أوقدت فصارت - على عظمها- نارا تتوقد **6**

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قرن كل صاحب عمل مع نظيره فجمع الأبرار مع الأبرار و الفجار مع الفجار

و زوج المؤمنون بالحوار العين و الكافرون بالشياطين و هذا كقوله تعالى:

كقوله { اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ } [الصافات: 22] **7**

(وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ) البنت تدفن حية خوف العار أو الحاجة **8**

فتسأل: (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) و من المعلوم أنها ليس لها ذنب ففي هذا توبيخ و تقريع لقاتليها .

*مسلم (1442) عَنْ عَائِشَةَ عَنْ جَدَامَةِ بِنْتِ وَهْبِ الْأَسَدِيَّةِ

أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ (هي أن يجامع امرأته وهي مرضع) حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَ فَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ»

مسلم 142-1442 ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ»

زَادَ عَبْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ: عَنِ الْمُقَرِّي وَ هِيَ: {وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ} **9**

(وَإِذَا الصُّعْفُ) المشتملة على ما عمله العاملون من خير و شر

(نُشِرَتْ) و فرقت على أهلها فأخذ كتابه بيمينه و أخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره **10**

(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) أزيلت كما قال تعالى: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ} [الفرقان: 25] **11**

(وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ) أوقد عليها فاستعرت و التهبت التهابا لم يكن لها قبل ذلك **12**

(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ) قربت للمتقين **13** (عَلِمَتْ نَفْسٌ) كل نفس لإتيانها في سياق الشرط.

(مَا أَحْضَرَتْ) ما حضر لديها من الأعمال التي قدمتها كما قال تعالى:

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا

القسم على صدق النبي و حقيقة القرآن 15-29

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: 49] **14**

ولهذا قال بعض السلف: -من أراد أن ينظر ليوم القيامة كأنه رأي عين فليتدبر سورة (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)

(فَلَا أَقْسِمُ) أقسم تعالى (بِالْخُسْفِ) و هي الكواكب التي تخنس أي: تتأخر عن سير الكواكب المعتاد إلى جهة

المشرق و هي النجوم السبعة السيارة: « الشمس » و « القمر » و « الزهرة » و « المشتري » و «

المريخ » و « زحل » و « عطارد »

فهذه السبعة لها سيران:

1- سير إلى جهة المغرب مع باقي الكواكب والأفلاك

2- و سير معاكس لهذا من جهة المشرق تختص به هذه السبعة دون غيرها **15**

(الْجَوَارِ الْكُنُوسِ) و في حال جريانها و في حال كنوسها أي: استتارها بالنهار

و يحتمل أن المراد بها جميع النجوم الكواكب السيارة و غيرها **16**

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أدبر لِقَوْلِهِ: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} أَي: أَضَاءَ و قيل: أقبل **17**

(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) بانث علائم الصبح و انشق النور شيئا فشيئا حتى يستكمل و تطلع الشمس **18**

و هذه آيات عظام أقسم الله بها على علو سند القرآن و جلالته و حفظه من كل شيطان رجيم فقال:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) جبريل عليه السلام نزل به من الله تعالى كما قال تعالى:

﴿وَلَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء

و وصفه الله بالكريم لكرم أخلاقه و كثره خصاله الحميدة فإنه أفضل الملائكة و أعظمهم رتبة عند ربه **19**

(ذِي قُوَّةٍ) على ما أمره الله به و من قوته أنه قلب ديار قوم لوط بهم فأهلكهم-شديد الخلق شديد البطش

(عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) جبريل مقرب عند الله له منزلة رفيعة و خصيصة من الله اختصه بها

(مَكِينٍ) له مكانة و منزلة فوق منازل الملائكة كلهم **20**

(مُطَاعٍ) جبريل مطاع في الملاء الأعلى لديه من الملائكة المقربين جنود نافذ فيهم أمره مطاع رأيه

(ثُمَّ) أي هناك و هي بخلاف (ثُمَّ) للعطف مثل (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا) أي اذا رأيت هناك في الجنة نعيما

(أَمِين) ذو أمانة و قيام بما أمر به لا يزيد و لا ينقص و لا يتعدى ما حد له و هذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى فإنه بعث به هذا الملك الكريم الموصوف بتلك الصفات الكاملة.

و العادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات و أشرف الرسائل **21**
و لما ذكر فضل الرسول الملكي الذي جاء بالقرآن ذكر فضل الرسول البشري الذي نزل عليه القرآن
و دعا إليه الناس فقال: (وَمَا صَاحِبُكُمْ) و هو محمد ﷺ

(يَمَجِّنُونَ) كما يقوله أعداؤه المكذبون برسالته المتقولون عليه من الأقوال التي يريدون أن يطفئوا بها ما جاء به
ما شاءوا و قدروا عليه بل هو أكمل الناس عقلا و أجزلهم رأيا و أصدقهم لهجة **22**

(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ) الْبَيِّن وَ هِيَ الرُّؤْيَةُ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ بِالْبَطْحَاءِ

رأى محمد ﷺ جبريل عليه السلام بالأفق البين الذي هو أعلى ما يلوح للبصر له سِتْمِائَةً جَنَاحِ
وَ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
فَأَنزَلْنَاهُ فِي عَيْنَيْهِ مَا أَوْحَى} [النجم: 5-10] وَ الظَّاهِرُ-وَاللَّهُ أَعْلَمُ-أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ
لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الرُّؤْيَةَ وَ هِيَ الْأُولَى وَ أَمَّا الثَّانِيَةُ وَ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ:
{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: 13-16]
فَتِلْكَ إِمَّا ذُكِرَتْ فِي سُورَةِ "النَّجْمِ" وَ قَدْ نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ.

* ابن حبان - 6427 - عَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:
{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: 18] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّ مِائَةٍ جَنَاحٍ»
* ابن حبان - مخرجا 6428 - عَنْ زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَ عَلَيْهِ سِتُّ مِائَةٍ جَنَاحٍ يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ تَهَاوِيلَ
(الْأُلُوانُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَزِينَةُ التَّصَاوِيرِ وَالتَّقْوِشِ وَالتَّحْلِي) الدُّرَّ وَ الْيَاقُوتِ»

* البخاري 3233 - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: 18] قَالَ:

«رَأَى رَفْرَفًا (تِيَابَ خُمْرٍ يَتَّخِذُ مِنْهَا الْمُحَاسِبُ الْوَاحِدَةَ) أَخْضَرَ سَدَّ أَفْقِ السَّمَاءِ» **23**

(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)* بخيل - لا يزيد في الوحي أو ينقص أو يكتم بعضه **24**

لما ذكر جلالة كتابه وفضله بذكر الرسولين الكريمين اللذين وصل إلى الناس على أيديهما وأثنى الله عليهما
بما أثنى دفع عنه كل آفة و نقص مما يقدر في صدقه فقال: (وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانِي رَجِيمٍ)
أي: في غاية البعد عن الله و عن قرب-لا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِهِ وَ لَا يُرِيدُهُ وَ لَا يَنْبَغِي لَهُ. كَمَا قَالَ:

{وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ} [الشعراء: 210-212] **25**

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) كيف يخطر هذا ببالكم و أين عزبت عنكم أذهانكم؟

حتى جعلتم الحق الذي هو في أعلى درجات الصدق بمنزلة الكذب الذي هو أنزل ما يكون و أرذل
و أسفل الباطل؟ هل هذا إلا من انقلاب الحقائق **26**

(إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)

1-يتذكرون به ربهم و ما له من صفات الكمال و ما ينزه عنه من النقائص و الرذائل و الأمثال

2- و يتذكرون به الأوامر و النواهي و حكمها

3-و يتذكرون به الأحكام القدريّة و الشرعية و الجزائية

4-و بالجملة يتذكرون به مصالح الدارين و ينالون بالعمل به السعادتين. **27**

(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) بعدما تبين الرشد من الغي و الهدى من الضلال **28**

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فمشيئته نافذة لا يمكن أن تعارض أو تمنع.

و في هذه الآية وأمثالها رد على فرقتي القدريّة النفاة و القدريّة المجبرة كما تقدم مثلها

*لَيْسَتْ الْمَشِيئَةُ مَوْكُولَةً إِلَيْكُمْ فَمَنْ شَاءَ اهْتَدَى وَمَنْ شَاءَ ضَلَّ بَلْ كُلُّهُ تَابِعٌ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **29**

82-سورة الانفطار-مكية

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④
 عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّدَكَ فَعَدَلَكَ
 ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩
 كِرَامًا كَاتِبِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭
 يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑮ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ⑯ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑰ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑱
 يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ⑲

83-سورة المطففين-مكية

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③
 أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) إذا انشقت 1 (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ) و انتشرت نجومها و زال جمالها-تساقطت 2

(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ) و فجرت البحار فصارت بحرا واحدا 3

أهوال القيامة 5-1

(وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) بأن أخرجت ما فيها من الأموات و حشروا للموقف بين يدي الله للجزاء على الأعمال 4

(عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)

فحينئذ ينكشف الغطاء و يزول ما كان خفيا و تعلم كل نفس ما معها من الأرباح و الخسران
 هنالك يعرض الظالم على يديه إذا رأى أعماله باطلة و ميزانه قد خف و المظالم قد تداعت إليه و السيئات
 قد حضرت لديه و أيقن بالشقاء الأبدى و العذاب السرمدى و هنالك يفوز المتقون المقدمون لصالح

الأعمال بالفوز العظيم والنعيم المقيم والسلامة من عذاب الجحيم 5

توبيخ الانسان لنسيانه نعم الله 12-6

(يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) حَتَّى أَقْدَمْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ قَابَلْتَهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ؟

يمكن أن يكون :- الْجَهْلُ-الشَّيْطَانُ-سُتُورُكَ الْمُرْخَاة-كَرَمُ الْكَرِيمِ.

-أتهاونا منك في حقوقه؟ أم احتقارا منك لعذابه؟ أم عدم إيمان منك بجزائه؟ 6

أليس هو (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّيَكَ) في أحسن تقويم؟

(فَعَدَّ لَكَ) ركبك تركيباً قوياً معتدلاً في أحسن الأشكال و أجمل الهيئات

فهل يليق بك أن تكفر نعمة المنعم أو تجحد إحسان المحسن؟ إن هذا إلا من جهلك و ظلمك و عنادك

فاحمد الله أن لم يجعل صورتك صورة كلب أو حمار أو نحوهما من الحيوانات 7

فلهذا قال تعالى: - (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ) فِي أَيِّ شَبَهٍ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍّ؟

* البخارى 5305 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا (ضمضم بن قتادة) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ» (الأغبر الذي في لونه بياض إلى سواد)؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَأَنَّى ذَلِكَ؟» قَالَ:

لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ» (جذبه إليه وأظهر لونه عليه فأشبهه والعرق الأصل من النسب) 8

(كَلَّا) إِمَّا يَحْمِلُكُمْ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْكَرِيمِ وَ مُقَابَلَتِهِ بِالْمَعَاصِي:-

(بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ) تَكْذِيبٌ فِي قُلُوبِكُمْ بِالْمَعَادِ وَ الْجَزَاءِ وَ الْحِسَابِ 9

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) 10

(كِرَامًا كَنِينِينَ) و قد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم و أفعالكم 11

(يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) و يعلمون أفعالكم و دخل في هذا أفعال القلوب و أفعال الجوارح

فاللائق بكم أن تكرمهم و تجلوهم و تحترمهم. 12

وقد ذكر ابن كثير في التفسير : أنهم أربعة بالليل وأربعة بالنهار

فأثنان عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات و اثنان من ورائه وأمامه يحرسانه.

وليس معنى الآية أن الملائكة تحفظ العبد مما يأتي من قضاء الله و قدره و إنما المراد أنها تحفظه بأمر الله يحفظونه بإذن الله تعالى ما لم يجئ المقدور (فإذا جاء المقدور خلوا عنه)

○ فمن هنا بمعنى الباء ويدل لذلك ما في بعض القراءات الشاذة يحفظونه بأمر الله .

و هناك أقوال أخرى فيها قرينة من هذا المعنى .

و يدل لكون الملائكة لا تحفظ العبد مما يأتي من قضاء الله و قدره قوله تعالى في آخر الآية :

(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) {الرعد: 11}

يحتمل أن يكون توكيل الملائكة بهم لحفظهم من الوحوش والهوام والأشياء المضرة لطفاً منه به فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه

○ وقيل (من) بمعنى (عن) أي يحفظونه عن أمر الله

وهذا قريب من الأول أي حفظهم عن أمر الله لا من عند أنفسهم وهذا قول الحسن

و منه قوله عز وجل : (أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) {قریش: 4} أي عن جوع .

وقيل : يحفظونه من ملائكة العذاب حتى لا تحل به عقوبة لأن الله لا يغير ما بقوم من النعمة

والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم بالإصرار على الكفر

فإن أصروا حان الأجل المضروب ونزلت بهم النعمة وتزول عنهم الحفظة المعقبات
*حفظه له في مصالح دنياه كحفظه في بدنه وولده وأهله و ماله قال الله عز وجل

(له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)

نعيم الابرار و جسيم الفجار و اليوم الآخر 13-19

(إِنَّ الْأَبْرَارَ) لَّذِينَ أَطَاعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَمْ يُقَابِلُوهُ بِالْمَعَاصِي.

المراد بالأبرار القائمون بحقوق الله و حقوق عباده الملازمون للبر في أعمال القلوب و أعمال الجوارح

(لَفِي نَعِيمٍ) في القلب و الروح و البدن في دار الدنيا و في دار البرزخ و في دار القرار 13

(وَلِإِنَّ الْفَجَّارَ) الذين قصروا في حقوق الله و حقوق عباده الذين فجرت قلوبهم ففجرت أعمالهم

(لَفِي جَحِيمٍ) عذاب أليم في دار الدنيا و دار البرزخ و في دار القرار 14

(يَصَلَوْنَهَا) يخلونها و يقاسون حرها يوم الجزاء

و هو (يَوْمَ الدِّينِ) يوم القيامة يوم الجزاء على الأعمال 15

(وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) بل هم ملازمون لها لا يخرجون منها.

لَا يَغِيبُونَ عَنِ الْعَذَابِ سَاعَةً وَاحِدَةً وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وَ لَا يُجَابُونَ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ مِنَ الْمَوْتِ

أَوْ الرَّاحَةِ وَ لَوْ يَوْمًا وَاحِدًا 16

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ) ففى هذا تهويل لذلك اليوم الشديد 18

(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) و لو كانت لها قرية أو حبيبة مصافية فكل مشغل بنفسه

*مسلم (204) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214]

دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَ خَصَّ فَقَالَ:

«يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ

فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأُبَلِّغُهَا (سأصلها) بِبَلَالِهَا»

(وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) لَا يُنَازِعُهُ أَحَدٌ-فهو الذي يفصل بين العباد و يأخذ للمظلوم حقه من ظالمه والله أعلم

* كَهَوْلِهِ {لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} [غافر: 16] 19

83-تفسير سورة المطففين-وهي مكية

*الصحيح المسند لاسباب النزول-ابن ماجه 2223 - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ:

" لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْ لَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ **{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ}** [المطففين: 1] فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ "

{وَيْلٌ} (كلمة عذاب و وعيد

تهديد المطففين 1-6

{لِّلْمُطَفِّفِينَ} (البخس في المكيال و الميزان إِمَّا بِالِأَزْدِيَادِ إِنْ اقْتَصَى مِنَ النَّاسِ وَإِمَّا بِالنَّقْصَانِ إِنْ قَضَاهُمْ **1**

و فسر الله المطففين بقوله **{الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ}** أخذوا منهم وفاء عما ثبت لهم قبلهم-من الناس

{يَسْتَوْفُونَ} يستوفونه كاملا من غير نقص-يَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ بِالْوَافِي وَ الزَّائِد **2**

{وَلِإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ} إذا أعطوا الناس حقهم الذي للناس عليهم بكيل أو وزن

{يُخْسِرُونَ} ينقصونهم ذلك إما بمكيال و ميزان ناقصين أو بعدم ملء المكيال و الميزان أو نحو ذلك.

فهذا سرقة لأموال الناس و عدم إنصاف لهم منهم.

المستفاد:-

1-و إذا كان هذا الوعيد على الذين يبخسون الناس بالمكيال و الميزان

✳فالذي يأخذ أموالهم قهراً أو سرقة أولى بهذا الوعيد من المطففين.

2-و دلت الآية الكريمة على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من

الأموال و المعاملات

3-بل يدخل في عموم هذا الحجج و المقالات فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد

منهما يحرص على ماله من الحجج فيجب عليه أيضاً أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها

و أن ينظر في أدلة خصمه كما ينظر في أدلته هو

و في هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه و اعتسافه وتواضعه من كبره وعقله من سفهه نسأل الله

التوفيق لكل خير.

*وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمَ شُعَيْبٍ وَدَمَّرَهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَبْخُسُونَ النَّاسَ فِي الْمِكْيَالِ وَ الْمِيزَانِ **3**

-ثم تواعد تعالى المطففين و تعجب من حالهم و إقامتهم على ما هم عليه فقال:

{أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۖ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ}

فالذي جرأهم على التطفيف عدم إيمانهم باليوم الآخر و إلا فلو آمنوا به و عرفوا أنهم يقومون بين يدي الله

يحاسبهم على القليل و الكثير لأقلعوا عن ذلك و تابوا منه **5**

(يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُومُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرَا فِي مَوْقِفٍ صَعْبٍ حَرَجٍ ضَيِّقٍ ضَنْكٍ عَلَى الْمُجْرِمِ وَ يَغْشَاهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ- مَا تَعْجُزُ الْقَوَى وَ الْحَوَاسُّ عَنْهُ.

*البخارى 4938 - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: 6] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» ()

*مسلم (2864) عن الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«تُذْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» -

قَالَ سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا»

قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ 6

كنتُ أطلب من زوجي دائماً أن يكون هو المبادر لإنجاح حياتنا، وإصلاح أمورنا، وكنت أغضب وأرى ذلك واجباً عليه وحده، بينما أتكاسل أنا في ذلك، وأؤمنُ عليه في نفسي إذا قمت بشيء من ذلك، إلى أن قرأت تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١)، فأدركتُ ضرورة أن أطلب نفسي بأكثر مما أطلب به زوجي من المبادرة إلى الخيرات والإصلاح، وأدركتُ أهمية أن نجعل هذه الآية نصب أعيننا في جميع تعاملاتنا، فقد كنت أظن - لفرط جهلي - أن هذه الآية للتجار فقط!.

(يوم يقوم الناس) من قبورهم وهو يوم القيامة.
(لرب العالمين) خاضعين للمعبود الحق الذي خلقهم.
(يغيب) يغرق.
(رشحه) عرقه]

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومِذِّمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٠﴾
 الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُنَادَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسْطِيطُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾
 كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُوجُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾
 ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾
 كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَنْبَرِ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
 نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَوْنٌ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾
 وَمَرْاجِعُهُمْ تَسِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ
 قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

(كَلَّا) حَقًّا (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ) وهذا شامل لكل فاجر من أنواع الكفرة و المنافقين و الفاسقين

(لَفِي سِجِّينٍ) 7 ثم فسر ذلك بقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ)

هِيَ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ - المحل الضيق الضنك - كتاب مذكور فيه أعمالهم الخبيثة 8

(كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مَكْتُوبٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ لَا يَزَادُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ أَحَدٌ 9

*أحمد-18534 فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا " ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيلٍ} [الحج: 31]

(وَيَلُومِذِّمُ الْمُكْذِبِينَ) 10 (الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ) يوم الجزاء يوم يدين الله فيه الناس بأعمالهم 11

(وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ) على محارم الله متعدد من الحلال إلى الحرام

(أَثِيمٍ) كثير الإثم فهذا الذي يحمله عدوانه على التكذيب و يوجب له كبره رد الحق 12

(إِذَا نُنَادَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا) الدالة على الحق و على صدق ما جاءت به رسله كذبها و عاندها

و (قَالَ) هذه (أَسْطِيطُ الْأَوَّلِينَ) من ترهات المتقدمين و أخبار الأمم الغابرين ليس من عند الله تكبرا و عنادا 13

و أما من أنصف و كان مقصوده الحق المبين فإنه لا يُكْذِبُ بيوم الدين لأن الله قد أقام عليه من الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة ما يجعله حق اليقين و صار لقلوبهم مثل الشمس للأبصار

(كَلَّا) لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا وَ لَا كَمَا قَالُوا إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

(بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

إِنَّمَا حَجَبَ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرِّينِ الَّذِي قَدْ لَبَسَ قُلُوبَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا
*وَالرِّينُ يَغْتَرِي قُلُوبَ الْكَافِرِينَ وَالْغَيْمُ لِلْأَبْرَارِ وَالْغَيْنُ لِلْمُقَرَّبِينَ.

*أحمد 7952 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ
وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَغْلُو قَلْبُهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ:

{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: 14] 14

(كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) 15

فإنه محجوب عن الحق و لهذا جُوزِيَ على ذلك بأن حُجِبَ عن الله كما حجب قلبه في الدنيا عن آيات الله
*فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَنْطُوقُ قَوْلِهِ:

{وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} [القيامة: 22 23]

(ثُمَّ إِنَّهُمْ) مع هذه العقوبة البليغة (لَصَالُوا الْجَحِيمَ) 16

ثم يقال لهم توبيخا و تقريعا: - (ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِكُمْ تُكَذِّبُونَ)

فذكر لهم ثلاثة أنواع من العذاب:

1-عذاب الجحيم 2-و عذاب التوبيخ و اللوم. 3-و عذاب الحجاب من رب العالمين

المتضمن لسخطه و غضبه عليهم و هو أعظم عليهم من عذاب النار

و دل مفهوم الآية على :-

أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة و في الجنة و يتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات

و يبتهجون بخطابه و يفرحون بقربه

و فى هذه الآيات:- التحذير من الذنوب فإنها ترين على القلب و تغطيه شيئا فشيئا حتى ينطمس نوره

و تموت بصيرته فتثقل عليه الحقائق فيرى الباطل حقا و الحق باطلا و هذا من بعض عقوبات الذنوب 18

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا) هي السماء السابعة و فيها ارواح المؤمنين

-لما ذكر أن كتاب الفجار في أسفل الأمكنة وأضيقتها ذكر أن كتاب الأبرار في أعلاها وأوسعها وأفسحها 19

(كِتَابٌ مَرْقُومٌ) و أن كتابهم المرقوم 20

(يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من الملائكة و أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء وبنوه الله بذكرهم في الملاء الأعلى 21

(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) ذكر أنهم في نعيم و هو اسم جامع لنعيم القلب و الروح و البدن **22**
(عَلَى الْأَرْآكِ) على السرر المزينة بالفرش الحسان.

(يَنْظُرُونَ) إلى ما أعد الله لهم من النعيم وينظرون إلى وجه ربهم الكريم **23**
وَ هَذَا مُقَابَلَةٌ لِمَا وُصِفَ بِهِ أُولَئِكَ الْفَجَّارُ: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ}
فَذَكَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ أَنََّّهُمْ يُبَاحُونَ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُمْ عَلَى سُرُرِهِمْ وَ فُرُشِهِمْ
(تَعْرِفُ) أيها الناظر إليهم (فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) بهاء النعيم و نضارته و رونقه
فإن توالي اللذة و السرور يكسب الوجه نوراً و حسناً و بهجة **24**

(يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ) الخمر العتيقة البيضاء الصافية من الغش - خَمْرٍ مِنَ الْجَنَّةِ - الرَّحِيقُ: - مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ.
(مَخْتُومٍ) محكم إناؤها آخره رائحة مسك **25**
(خِتْمُهُ، مِسْكٌ) (مِسْكٌ)

1-يحتمل أن المراد مختوم عن أن يداخله شيء ينقص لذته أو يفسد طعمه و ذلك الختام الذي ختم به "مسك"

2-و يحتمل أن المراد أنه الذي يكون في آخر الإناء الذي يشربون منه الرحيق حثالة و هى المسك
الأذفر فهذا الكدر منه الذي جرت العادة في الدنيا أنه يراق يكون في الجنة بهذه المثابة **25**
(وَفِي ذَلِكَ) النعيم المقيم الذي لا يعلم حسنه و مقداره إلا الله

(فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) يتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه فهذا أولى ما بذلت فيه نفائس
الأنفاس و أخرى ما تزاومت للوصول إليه فحول الرجال **26**

(وَمِنْ أَجْهِ مِنْ تَسْنِيمٍ) و مزاج هذا الشراب من تسنيم **27**

و هى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) صرفا و هى أعلى أشربة الجنة على الإطلاق فلذلك كانت خالصة للمقربين
الذين هم أعلى الخلق منزلة و ممزوجة لأصحاب اليمين -مخلوطة بالرحيق و غيره من الأشربة اللذيذة. **28**

(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ)

لما ذكر تعالى جزاء المجرمين و جزاء المؤمنين و ذكر ما بينهما من التفاوت العظيم

أخبر أن المجرمين كانوا في الدنيا يسخرون بالمؤمنين و يستهزئون بهم و يضحكون منهم

(وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) يشيرون إلى المؤمنين بالجفن و الحاجب استهزاء بهم

معاملة المجرمين
للمؤمنين في الدنيا
و جزاؤهم 29-36

مع هذا تراهم مطمئنين لا يخطر الخوف على بالهم **30**

(وَإِذَا أَنْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَى أَهْلِهِمْ) صباحًا أو مساءً (أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ) مسرورين مغتبطين
مَهْمَا طَلَبُوا وَجَدُوا وَمَعَ هَذَا مَا شَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَلِ اسْتَغْلَوْا بِالْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَقِرُونَهُمْ
و هذا من أعظم ما يكون من الاغترار أنهم جمعوا بين:-

1- غواية الإساءة

2- والأمن في الدنيا

حتى كأنهم قد جاءهم كتاب من الله و عهد أنهم من أهل السعادة **31**

(وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) و قد حكموا لأنفسهم أنهم أهل الهدى و أن المؤمنين ضالون
افتراء على الله و تجرأوا على القول عليه بلا علم **32**

(وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ) وكلاء على المؤمنين ملزمين بحفظ أعمالهم حتى يحرصوا على رعيهم بالضلال
و ما هذا منهم إلا تعنت و عناد و تلاعب ليس له مستند و لا برهان **33**
و لهذا كان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم قال تعالى:-

(فَالْيَوْمَ) يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ) حين يرونهم فى غمرات العذاب يتقلبون
و قد ذهب عنهم ما كانوا يفترون و المؤمنون فى غاية الراحة و الطمأنينة **34**

(عَلَى الْأَرْآئِكِ) السرر المزيّنة (يَنْظُرُونَ) إلى ما أعد الله لهم من النعيم و ينظرون إلى وجه ربهم الكريم **35**
(هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) هل جوزوا من جنس عملهم؟

فكما ضحكوا فى الدنيا من المؤمنين و رموهم بالضلال ضحك المؤمنون منهم فى الآخرة و رأوهم فى
العذاب و النكال الذي هو عقوبة الغى و الضلال.

نعم ثوبوا ما كانوا يفعلون عدلا من الله و حكمة و الله عليم حكيم **36**

غش الخمر فى الدنيا بالميثانول:

أبسط أنواع الكحوليات تركيباً

ويطلق عليه كاربينول Carbinol وهو يحضر بالتقطير الإتلافي للخشب destructive distillation لذا
يُسمى كحول الخشب أو روح الخشب wood spirits (حرق الخشب وتقطره فى معزل عن الهواء).

ولكن هذه الأيام يصنع من الهيدروجين وأول أكسيد الكربون أو ثاني أكسيد الكربون كذلك يمكن الحصول على الميثانول عن طريق عملية أكسدة المركبات الهيدروكربونية .

وهو واسع الاستخدام كوقود مثل (picnic stoves) وكمذيب عضوي معروف لدى من يعملون في المختبرات والمصانع

كما يدخل في عملية غش الخمور والكلونيا نظراً لخص ثمنه بالمقارنة بالكحول الإيثيلي (الإيثانول).

- يمتاز الميثانول بأنه سائل عديم اللون سريع التطاير في درجة حرارة الغرفة العادية وهو بذاته غير سام ويرجع التأثير السام لنواتج الأيض حيث يستقلب الميثانول إلى مادة شديدة السمية الفورمالدهيد formaldehyde حيث يعتبر 33 مرة أكثر سمية من الميثانول ويتحول الفورمالدهيد بسرعة إلى حمض formic acid خلال 3 دقائق.

الميثانول سريع الامتصاص من الجهاز الهضمي حيث يصل إلى أعلي معدل له في الدم بعد نصف ساعة أو ساعة يعتمد علي وجود أو عدم وجود الطعام في المعدة.

ويحدث التسمم عادة في فترة تتراوح من 6 ساعات إلى ثلاثة أيام وخلال هذه الفترة لا يشتكي الشخص من أي أعراض سمية.

وتُعزى النسبة الكبرى من حالات التسمم بالميثانول إلى تعاطيه كبديل للمشروبات الكحولية من قبل المدمنين أو من خلال استهلاك خمور جرى غشها بإضافة الميثانول إليها.

ويرجع الأثر السام للميثانول إلى تحوله في جسم الإنسان إلى فورمالدهيد وحمض فورميك بواسطة إنزيم نازع هيدروجين الكحول

alc. Dehydrogenase enzyme بالكبد.

يُعد تراكم النواتج الاستقلابية (metabolic products) السامة للميثانول مسئولة عن ظهور أعراض وعلامات التسمم به. وأهم هذه النواتج الفورمالدهيد الذي له تأثير إتلافي على العديد من خلايا الجسم وبخاصة شبكية العين والعصب البصري

بالإضافة إلى حدوث الحُمَاض (acidosis) بسبب تكون حمض الفورميك. وعلى ذلك فأعراض التسمم بالميثانول تبدأ في الظهور بعد فترة تتراوح بين 12 و 14 ساعة من تعاطيه على شكل

صداع ودوار وغثيان وقيء وآلام شديدة بالبطن والظهر

تعزى إلى التهاب البنكرياس

وتظهر أعراض تثبيط الجهاز العصبي المركزي والفشل التنفسي.

ومن العلامات الثابتة للتسمم بالميثانول الاضطراب البصري الذي قد يتراوح ما بين ضعف مؤقت

وبسيط بالرؤية

وبين حالة العمى التام المصاحب للتعافي من حالات التسمم الحادة

حيث تكون الحدقتان متسعيتين دون استجابة للضوء.

عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ ثَوْبَ الْكِفَارِ مَا كَانَُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾

84-سورة الانشقاق-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾
فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾
بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

*البخارى-766 عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَتَمَةَ (الظلام و هي هنا بمعنى صلاة العشاء) فَقَرَأَ: -
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَسَجَدَ فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ: «سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ»

أحوال القيامة 1-6

يقول تعالى مبينًا لما يكون في يوم القيامة من تغير الأجرام العظام: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)

أى: انفطرت و تمايز بعضها من بعض و انتشرت نجومها و خسف بشمسها و قمرها.

(وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا) استمعت لأمره و ألقت سمعها و أصاحت لخطابه (و ليس أذنت بمعنى: سمحت)

مثل: ما أذن الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن أى ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى

بالقرآن: استماع يليق بجلاله

(وَحُقَّتْ) و حق لها ذلك فإنها مسخرة مدبرة تحت مسخر ملك عظيم لا يعصى أمره و لا يُخالف حكمه.

(وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) بُسِطَتْ و فُرِشَتْ و وسعت-رجفت و ارتجت و نسفت عليها جبالها

و دك ما عليها من بناء و معلم فسويت و مدها الله تعالى مد الأديم (((حتى صارت واسعة جدًا)))

تسع أهل الموقف على كثرتهم فتصير قاعًا صنفصفاً لا ترى فيها عوجًا و لا أمتًا.

(وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الأموات و الكنوز.

(وَتَخَلَّتْ) منهم فإنه ينفخ في الصور

○ فتخرج الأموات من الأجداث إلى وجه الأرض

○ و تخرج الأرض كنوزها حتى تكون كالأسطوان العظيم يشاهده الخلق و يتحسرون على ما هم فيه

(وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُمَتٌ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ)

* وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعِيدُ الضَّمِيرَ عَلَى قَوْلِهِ: {رَبِّكَ} أَي: فَمَلَأَ رَبَّكَ وَ مَعْنَاهُ: فَيَجَازِيكَ بِعَمَلِكَ

* الجامع الصغير 7804 - قال النبي ﷺ قال لى جبريل:-

يَا مُحَمَّدُ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَ أَحِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ وَ اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلَاقِيهِ

(كَدْحًا)

إنك ساع إلى الله و عامل بأوامره و نواهيه و متقرب إليه إما بالخير و إما بالشر

(فَمُلَاقِيهِ) ثم تلاقي الله يوم القيامة - فلا تعدم منه جزاء بالفضل إن كنت سعيداً أو بالعدل إن كنت شقياً .

و لهذا ذكر تفصيل الجزاء فقال:

(فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) و هم أهل السعادة.

جزاء أصحاب اليمين و الشمال 7-15

(فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) و هو العرض اليسير على الله فيقرره الله بذنوبه

حتى إذا ظن العبد أنه قد هلك قال الله تعالى له: «إِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أُسْتَرُّهَا لَكَ الْيَوْمَ» .

***صحيح البخاري

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}

[الانشقاق: 8] قَالَ:

«ذَلِكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ وَ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»

(وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ)

***يرجع -في الجنة

(مَسْرُورًا)

***فرحا مغتبطا-لأنه نجا من العذاب و فاز بالثواب

(وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)

أي: بشماله من خلفه.

(فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا)

***هلاكا و خسارا

من الخزي و الفضيحة و ما يجد في كتابه من الأعمال التي قدمها ولم يتب منها

(وَيَصْلَى سَعِيرًا)

أي: تحيط به السعير من كل جانب
و يقلب على عذابها و ذلك لأنه في الدنيا

(إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)

لا يخطر البعث على باله و قد أساء
***فَرَحًا لَا يُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبِ
و لَا يَخَافُ مِمَّا أَمَامَهُ
فَأَعْقَبَهُ ذَلِكَ الْفَرَحُ الْيَسِيرُ الْحُزْنَ الطَّوِيلَ

(إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ)

و لم يظن أنه راجع إلى ربه و موقوف بين يديه.
***الحوار: الرجوع

(بَلَى إِنْ رَبُّكَ كَانَ بِكُمْ بِصِيرًا)

فلا يحسن أن يتركه سدى لا يؤمر و لا ينهى و لا يثاب و لا يعاقب.

فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقِ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣
فَبَسِّرْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ٢٤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥

(فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ) الاعجاز العلمي في [من هنا](#)

أقسم في هذا الموضع بآيات الليل فأقسم بالشفق الذي هو
بقية نور الشمس الذي هو مفتاح الليل.

***الشَّفَقُ هُوَ:

حُمْرَةُ الْأُفُقِ إِذَا قَبَلَ طُلُوعُ الشَّمْسِ - كَمَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ -
وَ إِذَا بَعَدَ غُرُوبُهَا - كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

(وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)

أي: احتوى عليه من حيوانات و غيرها
***جمع

(وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)

الاعجاز العلمي في [من هنا](#)

أي: امتلاً نوراً بإبداره

و ذلك أحسن ما يكون و أكثر منافع و المقسم عليه قوله:

(لَتَرْكَبُنَّ) أي: أيها الناس

(طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)

***حالا بعد حال

-قَوْمٌ كَانُوا فِي الدُّنْيَا خَسِيسٌ أَمْرُهُمْ فَارْتَفَعُوا فِي الْآخِرَةِ
وَ آخَرُونَ كَانُوا أَشْرَافًا فِي الدُّنْيَا فَاتَّضَعُوا فِي الْآخِرَةِ.
-حَالًا بَعْدَ حَالٍ رَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ وَ شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ وَ غِنَى بَعْدَ فَقْرٍ
وَ فَقْرًا بَعْدَ غِنَى وَ صِحَّةٌ بَعْدَ سَقَمٍ وَ سَقَمًا بَعْدَ صِحَّةٍ.
-قَالَ ابن جرير بعد ما حَكَى أَقْوَالَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْقُرَّاءِ
وَ الْمُفَسِّرِينَ: وَالصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ قَوْلُ مَنْ قَالَ
لَتَرْ كُنَّ أَنْتِ- يَا مُحَمَّدٌ-حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَ أَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ مِنَ الشَّدَائِدِ.
وَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ-

وَإِنْ كَانَ الْخَطَّابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُوجَّهًا -جَمِيعَ النَّاسِ
وَأَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ مِنْ شَدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ أَحْوَالًا .

أي: أطوارا متعددة و أحوالا متباينة

من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى نفخ الروح

ثم يكون وليداً وطفلاً

ثم مميزاً

ثم يجري عليه قلم التكليف والأمر والنهي

ثم يموت بعد ذلك

ثم يبعث و يجازى بأعماله

فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد

دالة على أن الله وحده هو المعبود الموحد المدبر لعباده بحكمته و رحمته و أن العبد فقير عاجز تحت تدبير

العزیز الرحيم

(فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

و مع هذا فكثير من الناس لا يؤمنون.

(وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ)

أي: لا يخضعون للقرآن و لا ينقادون لأوامره و نواهيه
 *الميسر: و ما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لله
 و لا يسلمون بما جاء فيه

(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ)

أي: يعاندون الحق بعدما تبين
 فلا يستغرب عدم إيمانهم و عدم انقيادهم للقرآن
 فإن المكذب بالحق عنادًا لا حيلة فيه
 *** مِنْ سَجِيَّتِهِمُ التَّكْذِيبُ وَ الْعِنَادُ وَ الْمُخَالَفَةُ لِلْحَقِّ.

(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ)

أي: بما يعملونه و ينوونه سرًا فالله يعلم سرهم و جهرهم و سيجازيهم بأعمالهم
 [و ليس من الوعي و الادراك]
 و لهذا قال :-

(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

و سميت البشارة بشارة لأنها تؤثر في البشرية سرورًا أو غمًا.
 فهذه حال أكثر الناس التكذيب بالقرآن و عدم الإيمان به .

(إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ)

و من الناس فريق هداهم الله فآمنوا بالله و قبلوا ما جاءتهم به الرسل
 فآمنوا و عملوا الصالحات.
 فهؤلاء لهم أجر

(غَيْرِ مَمْنُونٍ)

أي: غير مقطوع بل هو أجر دائم مما لا عين رأت و لا أذن سمعت
 و لا خطر على قلب بشر.

*** { وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ
 مَجْدُودٍ } [هود: 108]

و إِمَّا دَخَلُوهَا بِفَضْلِهِ وَ رَحْمَتِهِ لَا بِأَعْمَالِهِمْ
 فَلَهُ عَلَيْهِمُ الْمِنَّةُ دَائِمًا سَرْمَدًا
 وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ أَبَدًا؛

و لِهَذَا يُلْهَمُونَ تَسْبِيحَهُ وَ تَحْمِيدَهُ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ:
 {وَأَخْرَجُوا عَنْهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس: 10] .

* صحيح مسلم 2835

يُلْهِمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهِمُونَ النَّفْسَ

*الاعجاز _____از في :

1-(فلا أقسم بالشفق) من موقع الكحيل

<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-33-29/284-2010-09-25-21-42-58>



صورة لما يسمى "الشفق القطبي" وهو من الظواهر الجميلة حيث نرى أعمدة من الألوان الزاهية تلون صفحة السماء. إنها ظاهرة معقدة جداً استطاع العلماء تفسيرها حديثاً. فالشمس تقذف ملايين الأطنان في الانفجارات الشمسية، وعندما يصل الحقل المغنطيسي القوي الناتج عن هذه الانفجارات إلى غلاف الأرض الجوي فإنه يتفاعل مع الحقل المغنطيسي للأرض ويتبدد عند منطقة القطبين، ويولد هذه الألوان الرائعة، ولذلك فقد أقسم الله بهذا الشفق وأقسم بالمواد الموجودة في الظلام والتي لا نراها حيث تسبب هذه الظاهرة، يقول تعالى: (فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) [الانشقاق: 16 - 17] ومعنى قوله تعالى (وَمَا وَسَقَ) أي وما حوى... إنها آية تشهد على عظمة وإبداع الخالق تبارك وتعالى... فسبحان الله!

2- وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

www.kaheel7.com

أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - موقع مجاني بتسع لغات



<http://www.ahram.org.eg/Archive/2007/6/18/Opin1.htm>

مقالات د زغلول النجار في جريدة الاهر 2007

*والقمر في موضع الاستقبال لأشعة الشمس

(أي: في مرحلة البدر الكامل)

يكون أبعد ما يكون عن الأرض ولذلك يبقى واقعا تحت إمكانية انفلاته من عقال جاذبيتها وفقده إلي الأبد لولا لطف الله،

ولذلك أقسم ربنا — وهو الغني عن القسم لعباده — بالقمر

إذا اتسق أي: إذا اكتمل نوره، وزاد جماله وأنار ظلمة ليل الأرض.

85-سورة البروج-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ③ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ④
 النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ⑤ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ⑥ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
 إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑧ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑨
 إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ كَفَرُوا فَهُمْ عَنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑩
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ⑪
 إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ⑫ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ⑬ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ⑭ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ⑮
 فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ⑯ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ⑰ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ⑱ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ⑲
 وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ⑳ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ㉑ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ㉒

عذاب أصحاب الاخدود 9-1

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) يُقْسِمُ اللَّهُ بِالسَّمَاءِ وَبُرُوجِهَا وَهِيَ: النُّجُومُ الْعِظَامُ.

أي: ذات المنازل المشتملة على منازل الشمس والقمر والكواكب المنتظمة في سيرها على أكمل ترتيب ونظام دال على كمال قدرة الله تعالى ورحمته وسعة علمه وحكمته. 1

(وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) وهو يوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه ويضم فيه أولهم وآخرهم وقاصيهم ودانيهم الذي لا يمكن أن يتغير ولا يخلف الله الميعاد 2

(وَشَاهِدٍ) الشَّاهِدُ مُحَمَّدٌ ﷺ {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41]
 الشاهد: الإنسان

(وَمَشْهُودٍ) يَوْمُ الْجُمُعَةِ - يَوْمُ الْقِيَامَةِ {ذَٰلِكَ يَوْمُ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ}

-و شمل هذا كل من اتصف بهذا الوصف أي: مبصر ومبصر وحاضر ومحضور وراء ومرئي.
 والمقسم عليه:-

ما تضمنه هذا القسم من آيات الله الباهرة وحكمه الظاهرة ورحمته الواسعة 3

وقيل: إن المقسم عليه قوله (قُلْ أَصْحَابُ) وهذا دعاء عليهم بالهلاك.

و (الْأُخْدُودِ) الحفر التي تحفر في الأرض. و كان أصحاب الأخدود هؤلاء قومًا كافرين ولديهم قوم مؤمنون فراودوهم للدخول في دينهم فامتنع المؤمنون من ذلك فشق الكافرون أخدودًا في الأرض

و قذفوا فيها النار و قعدوا حولها و فتنوا المؤمنين و عرضوهم عليها فمن استجاب لهم أطلقوه و من استمر على الإيمان قذفوه في النار و هذا في غاية المحاربة لله و لحزبه المؤمنين

*مسلم (3005) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ كَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي وَ إِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرَ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَ مَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَ إِنَّكَ سَتَبْتَئِلِي فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ وَ كَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ يَدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَأَمَنْ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي قَالَ: وَ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَ رَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجَاءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ تَفْعَلُ وَ تَفْعَلُ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجَاءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِثْشَارِ فَوَضَعَ الْمِثْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ جَاءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِثْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ جَاءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَ كَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَ إِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ مِمَّا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَ جَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَ إِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ مِمَّا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَ جَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ قَالَ: وَ مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ تَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ صَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ

فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكِكِ فَخُذَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغَلَامُ:

يَا أُمِّهِ اضْبِرِّي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ 4

○ و لهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعدهم فقال: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) ثم فسر الأخدود بقوله:

(النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ على الأخدود ملازمون له و هذا من أعظم ما يكون من التجبر

و قساوة القلب 6

لأنهم جمعوا بين :-

1-الكفر بآيات الله و معاندتها 2-و محاربة أهلها و تعذيبهم بهذا العذاب الذي تنفطر منه القلوب

3- و حضورهم إياهم عند إلقائهم فيها

(وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ) من تنكيل و تعذيب (شُهُودٌ) حضورٌ 7

(وَمَا نَقَمُوا) ما عابوا أى شىء.

(مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ) سوى إيمانهم بالله تعالى

و الحال أنهم ما نقموا من المؤمنين إلا خصلة يمدحون عليها و بها سعادتهم و هي أنهم كانوا يؤمنون بالله

(الْعَزِيزِ) الذى له العزة التي قهر بها كل شىء و هو (الْحَمِيدِ) فى أقواله و أوصافه و أفعاله. 8

(الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خلقاً و عبداً يتصرف فيهم تصرف المالك بملكه

(وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) علماً و سمعاً و بصراً

أفلا خاف هؤلاء المتمردون على الله أن يبطش بهم العزيز المقتدر أو ما علموا أنهم جميعهم ممالك لله 9

(إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا) بللعذاب الشديد المحرق

(الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا)

انظروا إلى هذا الكرم و الجود هم قتلوا أولياءه و أهل طاعته و هو يدعوهم إلى التوبة.

(فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) ذَلِكَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ 10

و لما ذكر عقوبة الظالمين ذكر ثواب المؤمنين فقال: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا) بقلوبهم

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بجوارحهم

(لَمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا نَهْرٌ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) الذي حصل به الفوز برضا الله و دار كرامته 11

تهديد الكافرين بقدره الله 12-16

(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) إن عقوبته لأهل الجرائم و الذنوب العظام لقوية 12

{ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود: 102]

(إِنَّهُ هُوَ بَدِئٌ وَبَعِيدٌ) هو المنفرد بإبداء الخلق و إعادته فلا مشارك له في ذلك 13

(وَهُوَ الْغَفُورُ) الذي يغفر الذنوب جميعها لمن تاب و يعفو عن السيئات لمن استغفره و أناب

(الْوَدُودُ) الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء

فكما أنه لا يشابهه شيء في صفات الجلال و الجمال و المعاني و الأفعال

فمحبتة في قلوب خواص خلقه التابعة لذلك لا يشبهها شيء من أنواع المحاب و لهذا كانت محبتة أصل العبودية . و هى المحبة التي تتقدم جميع المحاب وتغلبها و إن لم يكن غيرها تبعًا لها كانت عذابًا على أهلها

و هو تعالى الودود الواد لأحبابه لقوله {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] و المودة هى المحبة الصافية 14

و فى هذا سر لطيف حيث قرن (الودود) بالغفور :-

ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله و أنابوا غفر لهم ذنوبهم و أحبهم

فلا يقال: بل تغفر ذنوبهم و لا يرجع إليهم الود كما قاله بعض الغالطين.

*البخارى 6308 - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ:-

أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ (كتابة عن عدم اكترائه بالذنب) فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شَهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ثُمَّ قَالَ:

لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَتَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّىٰ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ:

أَرْجِعْ إِلَىٰ مَكَانِي فَارْجِعْ فَتَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ

(ذُرُّ) صاحب (العرش) العظيم الذي من عظمته أنه وسع السماوات و الأرض و الكرسي

*مختصر العلو للعلی العظيم 105- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَوَاتُ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ وَ فَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلَقَةِ".

و خص الله العرش بالذكر لعظمته و لأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى و هذا على قراءة الجر يكون

(الْمَجِيدُ) نعتا للعرش و أما على قراءة الرفع فإن المجيد نعت لله و المجد سعة الأوصاف و عظمتها 15

(فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ) مهما أراد شيئًا فعله إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون 16

ثم ذكر من أفعاله الدالة على صدق ما جاءت به رسله فقال: (هَلْ أَنْتَكَ)

*هَلْ بَلَغَكَ (حَدِيثُ الْجُنُودِ) مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْبَأْسِ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّقْمَةِ الَّتِي لَمْ يَرُدَّهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ؟
و هَذَا تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهِ: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} إِذَا أَخَذَ الظَّالِمُ أَخْذَهُ أَخْذًا أَلِيمًا شَدِيدًا ﴿١٧﴾

(فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) 18

(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) لا يزالون مستمرين على التكذيب و العناد لا تنفع فيهم الآيات 19

(وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) قد أحاط بهم علمًا و قدرة كقوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ} [الفجر: 14]

ففيه الوعيد الشديد للكافرين من عقوبة من هم في قبضته و تحت تدبيره 20

مكانة القرآن 21-22

(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) وسيع المعافى عظيمها كثير الخير و العلم 21

(فِي لَوْجٍ مَّحْفُوظٍ) الذي قد أثبت الله فيه كل شيء

(مَّحْفُوظٍ) من التغيير و الزيادة و النقص و محفوظ من الشياطين

و هذا يدل على جلاله القرآن و جزالته و رفعة قدره عند الله تعالى و الله أعلم 22

86- سورة الطارق- مكية ﴿س﴾ **اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَآكِيذُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمِهْلَهُمْ رُويًا ﴿١٧﴾

87- سورة الأعلى- مكية ﴿س﴾ **اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُكَ مَنْ يُخَشَى ﴿١٠﴾ وَيَجَنَّبُكَ الْأَشَقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) سمى طارقاً لأنه يطرق ليلاً 1 (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) 2 ثم فسر الطارق بقوله: (النَّجْمُ الثَّاقِبُ)

المضرى الذي يشق نوره فيخرق السماوات فينفذ حتى يرى في الأرض 3

و المقسم عليه قوله: - (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)

يحفظ عليها أعمالها الصالحة والسيئة وستجازي بعملها المحفوظ عليها- حَافِظٌ يَحْرُسُهَا مِنْ الْأَقَاتِ 4

(فَلْيَنْظُرِ) فليتبدر (الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) خلقته و مبدأه فإنه مخلوق

*تَنْبِيهُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى ضَعْفِ أَصْلِهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ وَ إِرْشَادٌ لَهُ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِالْمَعَادِ 5

(خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ) المرى 6 الذى (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)

1- يحتمل أنه من بين صلب الرجل و ترائب المرأة و هى ثدياها.

2- و يحتمل أن المراد المني الدافق و هو [مني الرجل]

و أن محله الذي يخرج منه ما بين صلبه وترائب و لعل هذا أولى فإنه إنما وصف الله به الماء الدافق

و الذي يحس به و يشاهد دفعه هو مري الرجل و كذلك لفظ الترائب فإنها تستعمل في الرجل

فإن الترائب للرجل بمنزلة الثديين للأنثى فلو أريدت الأنثى لقال: (من بين الصلب والثديين) و نحو ذلك 7

(إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) فِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: عَلَى رَجْعِ هَذَا الْمَاءِ الدَّافِقِ إِلَى مَقَرِّهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ لِقَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ.
وَالْقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّهُ عَلَى رَجْعِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْمَخْلُوقِ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ أَيْ إِعَادَتِهِ وَبَعْثِهِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لِقَادِرٌ
لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْبَدءِ قَدَرَ عَلَى الْإِعَادَةِ.

*البخار 6177 - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

" إِنْ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ "

*فالذي أوجد الإنسان من ماء دافق يخرج من هذا الموضع الصعب قادر على رجعه في الآخرة و إعادته

للبعث و النشور و الجزاء

* و قد قيل: إن معناه أن الله على رجوع الماء المدفوق في الصلب لقادر و هذا - و إن كان المعنى صحيحاً

- فليس هو المراد من الآية

و لهذا قال بعده: (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) تَظْهَرُ وَ تَبْدُو وَ يَبْقَى السِّرُّ عَلَانِيَةً وَ الْمَكْنُونُ مَشْهُورًا.

(فَأَلَّهُ مِنْ قُوَّةٍ) يدفع بها عن نفسه

(وَلَا نَاصِرَ) خارجي ينتصر به فهذا القسم على حالة العاملين وقت عملهم و عند جزائهم. 10

القسم على أن القرآن حق 14-11

ثم أقسم قسمًا ثانيًا على صحة القرآن فقال: (وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ)

أي: ترجع السماء بالمطر كل عام و ترجع السماء أيضًا بالأقذار و الشؤون الإلهية كل وقت 11

(وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ) تنصدع الأرض للنبات فيعيش بذلك الآدميون و البهائم و تنصدع الأرض عن الأموات 12

(إِنَّهُمْ) القرآن (لَقَوْلٌ فَصْلٌ) حق و صدق بين واضح 13

(وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) جد ليس بالهزل و هو القول الذي يفصل بين الطوائف و المقالات و تنفصل به الخصومات 14

تهديد الكفار 15-17

(إِنَّهُمْ) المكذبين للرسول ﷺ وللقرآن

(يَكِيدُونَ كَيْدًا) يكيّدون و يدبرون ليدفعوا بكيدهم الحق و يؤيدوا الباطل 15

(وَأَكِيدُ كَيْدًا) لإظهار الحق و لو كره الكافرون و لدفع ما جاءوا به من الباطل و يعلم بهذا من الغالب

فإن الآدمي أضعف و أحقر من أن يغالب القوي العليم في كيده 16

(فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ) أمهلهم و أنظرهم (رُؤْيَا) قليلا فسيعلمون عاقبة أمرهم حين ينزل بهم العقاب 17

87-تفسير سورة سبج-و هى مكية

*البخارى 4941 - عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرَبَانَا الْقُرْآنَ ثُمَّ جَاءَ عَمَارٌ وَبِلَالٌ وَسَعْدٌ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَدَيْنِ وَالصَّبِيَّانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَ فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] فِي سُورَةٍ مِثْلِهَا

*البخارى 705 - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَ قَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ - أَوِ النَّسَاءِ - فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَفَتَأْنُ أَنْتَ» - أَوْ «أَفَاتِنُ» - ثَلَاثَ مَرَارٍ: فَلَوْلَا صَلَّيْتُ بِـ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ) (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَ ذُو الْحَاجَةِ

*أحمد 2720 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوتَرُ بِثَلَاثٍ:

بـ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

مظاهر قدرة الله 8-1

(سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)

*أحمد 17414 - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

لَمَّا نَزَلَتْ {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ} [الواقعة: 74] قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ» فَلَمَّا نَزَلَتْ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] قَالَ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»

*شعب الإيمان 1930 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ إِذَا قَرَأَ {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة: 40] فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ فَبَلِّ أَوْ اللَّهُمَّ سُبْحَانَ رَبِّي فَبَلِّ "

يَأْمُرُ تَعَالَى بِتَسْبِيحِهِ الْمَتَضَمِّنَ لَذِكْرِهِ وَ عِبَادَتِهِوَ الْخُضُوعَ لَجَلَالِهِ وَ الْاسْتِكَانَةَ لِعَظَمَتِهِ وَ أَنْ يَكُونَ تَسْبِيحًا يَلِيقُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ تَذَكَرَ أَسْمَاؤُهُ الْحَسَنَى الْعَالِيَةَ عَلَى كُلِّ اسْمٍ بِمَعْنَاهَا الْحَسَنُ الْعَظِيمُ 1

و تَذَكَرَ أَفْعَالَهُ الَّتِي مِنْهَا أَنَّهُ (الَّذِي خَلَقَ) الْمَخْلُوقَاتِ (فَسَوَّيْ) أَتَقَنَ وَ أَحْسَنَ خَلْقَهَا 2

(وَالَّذِي قَدَّرَ) قَدَرًا هَدَى

وَ هَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ لِفِرْعَوْنَ: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [طه: 5]

*مُسْلِم (2653) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ (فَهَدَى) (الْخَلَائِقَ) إِلَيْهِ - هَدَى الْإِنْسَانَ لِلشَّقَاوَةِ وَ السَّعَادَةِ - وَ هَدَى الْأَنْعَامَ لِمَرََاتِعِهَا.

وَ هَذِهِ الْهَدَايَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي مَضْمُونُهَا أَنَّهُ هَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ لِمَصْلَحَتِهِ وَ تَذَكَرَ فِيهَا نِعَمُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ 3

وَ لِهَذَا قَالَ فِيهَا:

(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَ الْعُشْبَ الْكَثِيرَ فَرْتَعُ فِيهَا النَّاسُ وَ الْبَهَائِمُ

و كل حيوان ثم بعد أن استكمل ما قدر له من الشباب ألقى نباته و صوح عشبه **4**

(فَجَعَلَهُ) بعد ذلك (غُثَاءً أَحْوَى) هشيمًا جافًا متغيرًا إلى السَّوَاد بعد اخضراره **5**

و لهذا امتن الله بأصلها و منشئها و هو القرآن فقال:

(سَنُقَرِّئُكَ) سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب و نوعيه قلبك

(فَلَا تَنسَى) منه شيئًا و هذه بشارة كبيرة من الله لعبده و رسوله محمد ﷺ أن الله سيعلمه علمًا لا ينساه **6**

(إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) مما اقتضت حكمته أن ينسيكه لمصلحة بالغة **7**

(إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ) مَا يَجْهَرُ بِهِ الْعِبَادُ

(وَمَا يَخْفَى) وَ مَا يُخْفُونَهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ **8**

ومن ذلك أنه يعلم ما يصلح عباده أي: فلذلك يشرع ما أرادو يحكم بما يريد

(وَيُسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)

هذه أيضًا بشارة كبيرة أن الله ييسر رسوله ﷺ لليسرى في جميع أموره و يجعل شرعه و دينه يسرا **9**

توجيهات للنبي و المؤمنين 19-9

(فَذَكِّرْ) بشرع الله و آياته

(إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) ذَكَّرَ حَيْثُ تَنَفَّعُ التَّذَكُّرُ

و مِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ ؓ:

*البخارى 127 - وَ قَالَ عَلِيٌّ ؓ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ»

-أي: ما دامت الذكرى مقبولة و الموعظة مسموعة سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه.

و مفهـوم الآية أنه :-

إن لم تنفع الذكرى بأن كان التذكير يزيد في الشر أو ينقص من الخير لم تكن الذكرى مأمورًا بها بل منهيًا عنها

فالذكرى ينقسم الناس فيها قسمين :-

1- منتفعون 2- و غير منتفعين **9**

فأما المنتفعون فقد ذكرهم بقوله: (سَيَذَكِّرُكَ مَنْ يُخَشَى)

الله تعالى فإن خشية الله تعالى و علمه بأن سيجازيه على أعماله توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي

و السعي في الخيرات. **10**

و أما غير المنتفعين فذكرهم بقوله: (وَيَنْجَنِيهَا الْأَشْقَى) النصيحة **11**

(الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى) الموقدة التي تطلع على الأفئدة. 12

(ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَى) حياة تنفعه... حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم كما قال تعالى:

{ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْيَى عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نُجْزِي كُلَّ كَفُورٍ [فاطر: 36] 13

(قَدْ أَفْلَحَ) فاز و ربح (مَنْ تَزَكَّى) طهر نفسه و نقاها من الشرك و الظلم و مساوى الأخلاق 14

(وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) اتصف بذكر الله و انصبغ به قلبه فأوجب له ذلك العمل بما يرضى الله

خصوصاً الصلاة التي هي ميزان الإيمان فهذا معنى الآية الكريمة

و أما من فسر قوله (تَزَكَّى) بمعني أخرج زكاة الفطر و ذكر اسم ربه فصلى أنه صلاة العيد

فإنه و إن كان داخلا في اللفظ و بعض جزئياته فليس هو المعنى وحده. 15

الاعجاز العلمي في :- (و السماء و الطارق) الرابط

عندما قام العلماء بتسجيل الإشارات الراديوية القادمة من الفضاء البعيد ظنوا في البداية أنها رسالة من كائنات مجهولة

ولكن تبين أن هذه الإشارات ما هي إلا صوت لدقات منتظمة جداً فقد سمعوا وكأن أحداً يطرق عدة طرقات كل ثانية

ولكن في البداية تخيلوا بأن هذا النجم ينبض مثل قلب الإنسان فأسموا هذه النجوم بالنوابض Pulsars

ولكن تبين فيما بعد أنها تصدر أصواتاً أشبه بالطرق فأسموها المطارق العملاقة gigantic hammer

التي تدقّ مثل الجرس.

إشعاع ثاقب:

يؤكد العلماء أن هذه النجوم تبث أشعة عظيمة ولا معة ففي عام 1979م سجل العلماء الشعاع الأكثر لمعاناً في السماء

وقد كان ناتجاً عن نجم نيوتروني ثاقب فقد بث هذا النجم كمية هائلة من أشعة جاما gamma rays

و هى أقوى أنواع الأشعة الثاقبة لقد بث خلال 02 ثانية كمية من الإشعاعات الثاقبة تعادل ما تبثه الشمس في ألف سنة!!!

ويقول العلماء الذين رأوا هذا الشعاع إنهم لم يشاهدوا شعاعاً بهذه القوة واللمعان من قبل!!

و أثناء دوران هذا النجم فإنه يحقق نتيجتين:

الأولى أنه يعطي طرقات منتظمة و الثانية أنه يصدر إشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها

أي أن دوران هذه النجوم يسبب الطرق والثقب إنها تثقب أي شيء تصادفه:

الاعجاز في (يخرج من بين الصلب و التراثب) الرابط

الحقيقة العلمية:

السائل المنوي أشبه ما يكون بماء عديد النطف ولا يقوم بتخصيب البويضة مجهرياً إلا حيوان منوي واحد يماثل في عالم

المرئيات بالعين المجردة نطفة (قطرة) من ماء وتجتمع الأصول الخلوية للخصية في الذكر أو المبيض في الأنثى في ظهر

الأوبن خلال نشأتها الجنينية في عضو تناسل مشترك Gonad ثم يخرج كل منهما من منطقة بين بدايات العمود

الفقري (الصلب) وبدايات الضلوع (التراثب) ليهاجر المبيض إلى الحوض بجانب الرحم وتهاجر الخصية إلى كيس الصفن

حيث الحرارة أقل و إلا فشلت عند البلوغ في إنتاج الحيوانات المنوية.

مقالات د زغلول النجار الرابط

تتكون الغدد التناسلية في كل من الرجل والمرأة (الخصيتان والمبيضان) مما يعرف باسم الحدة التناسلية والتي تقع بين صلب الجنين (أي عظام ظهره الفقارية أو عموده الفقاري) و ترائبه (أي عظام صدره أو ضلوعه) وتنزل الخصيتان بالتدريج حتي تصلا إلي خارج الجسم (كيس الصفن) في أواخر الشهر السابع من عمر الحمل. وينزل المبيضان إلي حوض المرأة في نفس الفترة تقريبا ويبقيان في داخل الحوض. و تبقي تغذية تلك الغدد التناسلية الذكرية والأنثوية بالدم والسوائل اللمفاوية والأعصاب من مركزي نشأتها من موقع الحدة التناسلية بين الصلب والترائب طيلة حياة أصحابها ومن هنا تأتي ومضات الإعجاز العلمي في هذه الآيات الثلاث التي يقول فيها ربنا {فلينظر الإنسان مم خلق* خلق من ماء دافق* يخرج من بين الصلب والترائب} الطارق في التأكيد علي خلق الإنسان من مائي الرجل والمرأة وأن كلا من المائين يخرج دافقا مندفعاً، وأن كليهما يخرج من بين الصلب والترائب لنشأة الغدد التناسلية في كل من الرجل والمرأة من نفس هذا الموقع واستمرار تغذيتها طيلة حياتها بالدماء والسوائل اللمفاوية والأعصاب من الموقع ذاته مما يجعل هذا الماء يخرج فعلاً من بين الصلب والترائب.

ورحم الله فضيلة الإمام الشيخ أحمد مصطفى المراغي الذي أدرك ببصيرته هذا سبق القرآن المعجز فكتب في تفسيره الصادر من قبل سبعين سنة تعليقا علي هذه الآيات جاء فيه ما يلي: -

وإذا رجعنا إلي علم الأجنة وجدنا في منشأ خصية الرجل ومبيض المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التي حيرت الألباب، وذهب فيها المفسرون مذاهب شتى علي قدر ما أوتي كل منهم من علم... ذاك أنه في الأسبوع السابع من حياة الجنين في الرحم ينشأ فيه ما يسمى جسم وولف وقناته علي كل جانب من جانبي العمود الفقري.

ومن جزء من هذا تنشأ الكلي وبعض الجهاز البولي... ومن جزء آخر تنشأ الخصية في الرجل والمبيض في المرأة. فكل من الخصية والمبيض في بدء تكوينهما يجاور الكلي ويقع بين الصلب والترائب، أي ما بين منتصف العمود الفقري تقريبا... ومقابل أسفل الضلوع.

ومما يفسر لنا صحة هذه النظرية أن الخصية والمبيض يعتمدان في نموها علي الشريان الذي يمدهما بالدم... وهو يتفرع من الشريان الأورطي في مكان يقابل مستوي الكلي الذي يقع بين الصلب والترائب، ويعتمدان علي الأعصاب التي تمتد كلا منهما... وتتصل بالضفيرة الأورطية ثم بالعصب الصدري العاشر وهو يخرج من النخاع من بين الضلع العاشر والحادي عشر... وكل هذه الأشياء تأخذ موضعها في الجسم فيما بين الصلب والترائب.

فإذا كانت الخصية والمبيض في نشأتهما وفي إمدادهما بالدم الشرياني.. وفي ضبط شئونهما بالأعصاب، قد اعتمدتا في ذلك كله علي مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب، فقد استبان صدق ما نطق به القرآن الكريم وجاء به رب العالمين، ولم يكشفه العلم إلا حديثنا بعد ثلاثة عشر قرناً من نزول ذلك الكتاب العزيز....

الاعجاز العلمي في :- {والسما ذات الرجع* والأرض ذات الصدع}

ورجع السماء هو قدرتها علي ارجاع النافع المفيد من مختلف صور المادة والطاقة التي ترتفع اليها من الأرض إلي ذلك الكوكب المبارك مرة أخرى وذلك من مثل: صدي الصوت، المطر، الرجع الحراري بعد غروب الشمس، الغبار المرتفع بواسطة الرياح.. موجات البث الإذاعي والتلفازي وغيرها، وقدرة سماء الأرض أيضا علي ارجاع الضار المهلك من صور المادة والطاقة التي تهبط من السماء في اتجاه الأرض إلي السماء مرة أخرى وذلك من مثل: الزائد من حرارة الشمس الذي ترده السحب، والأشعة فوق البنفسجية وتردها طبقة الأوزون، والأشعة الكونية ويردها كل من النطاق المتأين وأحزمة الإشعاع الموجودة فيه وغيرها، وتحصي العلوم المكتسبة اليوم أكثر من عشر صور لرجع السماء بشكليه الداخلي العائد إلي الأرض، والخارجي المندفع بعيدا عنها جمعتها هذه السورة الكريمة في كلمة واحدة هي (الرجع).

والقسم ب) (والأرض ذات الصدع)

يشمل انصداع التربة عن النبات وعن أجساد الأموات يوم البعث، كما يشمل شبكة الصدوع التي تحيط بالأرض إحاطة كاملة والتي يشبهها العلماء باللحام علي كرة التنس، ممتدة لعشرات الآلاف من الكيلومترات في مختلف الاتجاهات، وبأعماق تتراوح بين 60 كم، 65 كم في صخور قيعان جميع محيطات الأرض وقيعان أعداد من بحارها، وبين 100 كم، 150 كم في صخور اليابسة لتشكل صمام أمن للأرض تنطلق منه الطاقة الزائدة عن حاجتها والناجمة من تحليل العناصر المشعة الموجودة في داخل الأرض. ولولا تلك الشبكة الهائلة من الصدوع والمتصلة ببعضها البعض وكأنها صدع واحد لانفجرت الأرض علي هيئة قنبلة ذرية كبيرة منذ اللحظة الأولى لتأسيس قشرتها ومن هنا كانت أهمية ذلك الصدع لاستقامة وجود الأرض وجعلها صالحة لل عمران والحياة

الاعجاز العلمي في :- (اخرج منها ماءها و مرعاها) الرابط

فماذا عن المرعى؟

- إذا فهمنا خروج ماء الأرض منها بهذه الصورة فلا يمكن إذن أن يكون المرعى هو العشب الذي ترعاه الأنعام بل يجب أن يكون شيئاً يمكن أن ينطبق عليه ما انطبق على الماء؛ شيء خرج مع الماء بنفس الطريقة وفي نفس الزمن أما العشب فلم يظهر على سطح الأرض إلا بعد أن بردت تماماً وأصبحت مهياً لظهور الحياة وقد استغرق ذلك ما لا يقل عن بليونين (ألفي مليون) من السنين بحسابنا.
- فما هو هذا الشيء الذي خرج مع الماء من الأرض في بداية تكوينها ويمكن أن يقال عنه مرعى؟
- بالرجوع إلى نشأة الأرض نجد أن هناك غازات ومواد متطايرة أخرى خرجت من الأرض الملتهبة مع بخار الماء منها غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يمكن النظر إليه على أنه مرعى؛

وبدونه لم يكن من الممكن ظهور النباتات الخضراء التي تقوم بالتمثيل الضوئي الذي هو منشأ الغذاء للنبات والحيوان على حد سواء فمن الممكن إذن النظر إلى العشب على أنه لم يتواجد إلا لوجود ثاني أكسيد الكربون سابقاً عليه؛ فإن كان العشب هو مرعى الأنعام فإن ثاني أكسيد الكربون هو مرعى العشب تتغذى الأنعام على العشب ويتغذى العشب على ثاني أكسيد الكربون. ليس هذا فحسب؛ بل هناك مواد أخرى لا تقل أهمية عن ثاني أكسيد الكربون في تكوين المواد العضوية التي هي مصدر المرعى بمعنى الغذاء مثل النتروجين والفوسفور والنشادر ولم تكن هذه المعلومات معروفة في زمن نزول القرآن لكي يدرجها المفسرون القداء في تفاسيرهم؛ لكن الخالق سبحانه أشار إليها لكي يكشفها خليفته في الأرض وها نحن نكتشفها واحدة تلو الأخرى دلالات أخرى إذا أخذنا الصورة الذهنية الحديثة عن الماء والمرعى في ظل إشارات قرآنية أخرى نجد الآتي:

1- نرى أن الماء قد ذكر بمفرده ثم قرن به المرعى دلالة للإشارة إلى المشرب والمأكل بصفة عامة

وهذا التصور يرجحه ما جاء في سورة عبس في وصف طعام الإنسان والأنعام الآيات 24-32 "

(فلينظر الإنسان إلى طعامه* أنا صببنا الماء صبا* ثم شققنا الأرض شققا* فأنبتنا فيها حبا* وعنبا وقضبا* وزيتونا ونخلا* وحدائق غلبا* وفاكهة وأبا* متاعا لكم ولأنعامكم)

2- ذكر الماء أولا وبمفرده لأنه: مميز عن كل ما خرج من الأرض إلى سطحها وأول ما تحتاجه الأحياء قبل الغذاء و"جعلنا من الماء كل شئ حي" وليس له بديل. أما الغذاء فهو متنوع

وفيه البدائل الكثيرة؛ فهو نباتي وحيواني آكل اللحوم أو الجيف ومتنوع كالإنسان كذلك تنوعه في مكوناته.

-و تجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن العشرين تم كشف جديد عن باطن الأرض يشير إلى وجود كميات هائلة من المياه على أعماق تتراوح ما بين 400 و700 كم تحت سطح الأرض (Bergeron 1997)

ولا زالت النتائج تتوالى عن هذا الكشف لتحديد كيفية وجود هذا الماء في الصخور في هذه الأعماق السحيقة ومدى

علاقته بالمياه السطحية وقد قدر بعض الباحثين كمية هذا الماء بحوالى عشرة أضعاف مجموع المياه في المحيطات

والبحار. فهل يا ترى سيؤدى هذا الكشف إلى تطور الصورة الذهنية التي عرضناها هنا عن ماء الأرض؟ وماذا عن المرعى؟ إن شغف الإنسان إلى المعرفة سيدفعه إلى البحث والقراءة وقد يكون ذلك في دلالات أول كلمة من الوحي "اقرأ".

.....

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

88-سورة الغاشية-مكية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾
تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَالِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾
لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارٍ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَالِإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾
فِيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أي: تقدمونها على الآخرة و تختارون نعيمها المنغص المكدر الزائل على الآخرة 16

(وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ) فهي كل وصف مطلوب

(وَأَبْقَى) لكونها دار خلد و بقاء و صفاء و الدنيا دار فناء

فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على الأجود و لا يبيع لذة ساعة بترحة الأبد

*فحب الدنيا و إثارها على الآخرة رأس كل خطيئة 17

(إِنَّ هَذَا) ما أخبرتم به في هذه السورة من الأوامر الحسنة و الأخبار المستحسنة

(لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) التي أنزلت قبل القرآن ﴿١٨﴾

هو مما ثبت معناه في الصحف هي (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) عليهما السلام 19

88-تفسير سورة الغاشية-و هي مكية

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) تغشى الخلائق بشدائدها 1

أهوال القيامة على الكفار 7-1

و يتميز أهلها إلى فريقين:- فريقًا في الجنة و فريقًا في السعير.

فأخبر عن وصف كلا الفريقين فقال في وصف أهل النار:

(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَشِيعَةٌ) من الذل و الفضيحة و الخزي 2

(عَامِلَةٌ) مجهدة بالعمل تكليف شاق الأعمال

(نَاصِبَةٌ) تاعبة في العذاب تجر على وجوها و تغشى وجوههم النار في السلاسل و الأغلال 3

◀ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعيش القرآن في كل حركاته وسكناته، ومن ذلك أنه مرَّ بِدَيْرٍ راهبٍ فناداه: يا راهبُ؛ فأشرف، فجعل عمرٌ ينظرُ إليه ويبكي، فقليل له: يا أمير المؤمنين؛ ما يبكيك من هذا؟ قال ذكرت قول الله - عز وجل - في كتابه ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (٣) تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ فذاك الذي أبكاني (٥).
بن كثير

(تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) شديداً حرها تحيط بهم من كل مكان 4

(تَشَقَّى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ) حارة شديدة الحرارة

أما شرابهم: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} [الكهف: 29] 5

و أما طعامهم فــــ:-(لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ) ليس لأصحاب النار طعام

(إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ) نبت ذى شوك لاصق بالأرض و هو من شر الطعام و أخبثه
هُوَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَاطِئَةٌ بِالْأَرْضِ...قُرَيْشٌ تُسَمِّيهِ فِي الرَّبِيعِ الشَّبْرُقَ وَ فِي الصَّيْفِ الضَّرِيْعُ..



يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ: الضَّرِيْعَ إِذَا يَبَسَ وَ هُوَ سُمٌّ ﴿٦﴾

(لَا يُسَمِّنُ) بدنه من الهزال (وَلَا يُغْنِي) يدفع (مِنْ جُوعٍ) 7

و أما أهل الخير فوجوههم يوم القيامة

(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) قد جرت عليهم نضرة النعيم فنضرت أبدانهم و استنارت وجوههم و سروا غاية السرور 8

(لَسَعِيهَا) الذي قدمته في الدنيا من الأعمال الصالحة و الإحسان إلى عباد الله

(رَاضِيَةٌ) إذ وجدت ثوابه مدخراً مضاعفاً فحمدت عقباه و حصل لها كل ما تتمناه 9

و ذلك أنها (فِي جَنَّةٍ) جامعة لأنواع النعيم كلها

(عَالِيَةٍ) فى محلها و منازلها فمحلها في أعلى عليين و منازلها مساكن عالية لها غرف

و من فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة **10**

(لَا تَسْمَعُ فِيهَا) أى: فى الجنة (الْفَيْة) كلمة لغو و باطل فضلا عن الكلام المحرم
بل كلامهم كلام حسن نافع مشتمل على ذكر الله تعالى و ذكر نعمه المتواترة عليهم

و على الآداب المستحسنة بين المتعاشرين الذي يسر القلوب و يشرح الصدور **11**

(فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) هذا اسم جنس أى: فيها العيون الجارية التي يفجرونها و يصرفونها كيف شاءوا و أنى أرادوا **12**
(فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ)

و « السرر » جمع « سرير » و هى المجالس المرتفعة فى ذاتها و بما عليها من الفرش اللينة الوطيئة **13**

(وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) أى: أوان ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة قد وضعت بين أيديهم

و أعدت لهم و صارت تحت طلبهم و اختيارهم يطوف بها عليهم الولدان المخلدون **14**

(وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ) وسائد من الحرير و الاستبرق و غيرها مما لا يعلمه إلا الله قد صفت للجلوس و الاتكاء
عليها و قد أريحوا عن أن يضعوها و يصفوها بأنفسهم **15**

(وَزَرَائِبُ) لبسط الحسان (مَبْنُوتَةٌ) مملوءة بها مجالسهم من كل جانب **16**

يقول تعالى حثًا للذين لا يصدقون الرسول ﷺ و لغيرهم من الناس أن يتفكروا فى مخلوقات الله الدالة

على توحيده: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

ألا ينظرون إلى خلقها البديع و كيف سخرها الله للعباد و ذللها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها.

* و يتراوح وزن الجمل ما بين (450 : 650) كيلو جرامًا و يصل ارتفاعه إلى نحو المترين أو أكثر بقليل
وسنام الجمل هو أكثر ما يميز شكله عن باقى الحيوانات وهو عبارة عن مخزن كبير للدهون يتكون فوق ظهره على
شكل هرمى وهو مفيد جدًا له فعندما يتعرض الجمل للجوع أو العطش الشديد يقوم بتحويل ما يحتاج إليه من
هذا الدهن إلى غذاء و ماء وللجمل قدرة عجيبة على تحمل العطش بل إنه يضرب به المثل فى ذلك !!
ففى فصلى الشتاء والربيع يمكن للجمل أن يعيش مدة طويلة تتراوح ما بين شهرين إلى أربعة أشهر دون أن يشرب
الماء ويكتفى بما يأكله من نباتات خضراء غنية بالماء أما فى فصل الصيف الحار فيمكنه أن يتحمل العطش مدة
تتراوح ما بين ستة أيام إلى عشرة وقد تزيد على ذلك فتصل إلى أسبوعين أو أكثر
و يرجع ذلك إلى عدة أشياء يتمتع بها الجمل دون سائر الحيوانات فهو يستطيع أن يحافظ على ماء جسمه بكفاءة
عالية فلا يفقد منه إلا القليل إذ إنه لا يتنفس من فمه ولا يلهث أبدًا مهما اشتد الحر وهو بذلك يتجنب تبخر
كميات كبيرة من ماء جسمه عن طريق الفم كما تقوم الكليتان بدور كبير فى اقتصاد الماء الموجود داخل الجسم
بصورة مذهلة ولا تخرجان إلا كمية بول قليلة جدًا إلى حد ما

ولكن أعجب ما فى الجمل هو قلة عرقه إلى أدنى حد ممكن إذ إنه لا يعرق إلا إذا تجاوزت درجة حرارة جسمه نحو
(41م) تقريبًا وهذه ميزة عظيمة تمكن الجمل من الاحتفاظ بالماء داخل جسمه أطول فترة ممكنة الجمل حيوان
عظيم النفع للإنسان فهو يستخدمه فى أداء كثير من الأعمال الشاقة فهو يقوم بحمل الركاب ونقل الأمتعة من مكان
إلى آخر ويمكن للإبل التي تستخدم للركوب أن تقطع مسافة قدرها نحو (10) كيلومترات فى الساعة تقريبًا

و أن تمشى في اليوم الواحد نحو (100) كيلومتر دون تعب أو كلل

أما الإبل المستخدمة في حمل الأمتعة فيمكنها حمل نحو (150) إلى (300) كيلوجرام ومازالت الإبل تستخدم في بعض فرق الجيش والشرطة وهو ما يعرف باسم فرق الهجانة كما تستخدم بعض أنواع الإبل المعروفة بسرعتها وخفة حركتها في مسابقات الجري والتي تعرف باسم سباق "الهجن".

وتعتبر الجمال من أهم الحيوانات التي يستفيد الإنسان من لحمها ولبنها ووبرها وجلودها ويتميز لبن الإبل بجودته العالية وحلاوة طعمه وسهولة هضمه فهو قليل الدهون خفيف على المعدة غني بالفيتامينات والبروتينات والمعادن خاصة الكالسيوم كما يحتوي على مواد تقاوم السموم والبكتيريا وبه مواد تقوى جهاز المناعة ويستخدم في علاج كثير من الأمراض خاصة أمراض البطن والكبد وغيرها وقد اشتكى بعض الناس إلى النبي ﷺ من مرض أصاب بطونهم فأمرهم النبي ﷺ أن يشربوا من ألبان الإبل وأبوالها ففعلوا فشفوا بإذن الله .

أما وبر الإبل فيستخدم في صنع الثياب والأغطية والفرش والخيام ويصنع من جلود الإبل الملابس الجلدية والأحذية والحقائب ويتميز جلد الجمل ببقوته وسماكته وجودته العالية

معلومات و طرائف حول الجمل:-

-ورد لفظ الإبل في القرآن الكريم مرتين و الناقة (7) مرات و العير (3) مرات و البعير مرتين و الجمل مرة واحدة .
-يستطيع الجمل العطشان أن يشرب أكثر من (100) لتر من الماء دفعة واحدة دون أن يحدث له أي ضرر و لا تبقى هذه المياه في أمعائه ولكنها تنساب داخل أنسجة جسمه فوراً .

-الجمل شديد الاقتصاد جداً في الماء ولا يفقد منه إلا أقل من لتر واحد في اليوم أو يزيد وذلك عن طريق البول .
-حين يكون الجمل بحالة صحية جيدة نجد سنامه قائماً ومكتظاً وحين يكون مريضاً أو تعرض لفترة جوع طويلة نجد سنامه ضامراً و قد يتلاشى .

-الجهاز الهضمي للجمل يخلو من المرارة .

*فَإِنَّهَا خَلَقَ عَجِيبٌ وَ تَرَكِييْهَا غَرِيبٌ فَإِنَّهَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ وَ هِيَ مَعَ ذَلِكَ تَلِينُ لِلْحَمْلِ الثَّقِيلِ وَ تَنْقَادُ لِلْقَائِدِ الضَّعِيفِ وَ تُؤْكَلُ وَ يُنْتَفَعُ بِوَبَرِهَا وَ يُشْرَبُ لَبَنُهَا.
وَ كَانَ شَرِيحُ الْقَاضِي يَقُولُ: أَخْرَجُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ؟
أَي: كَيْفَ رَفَعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأَرْضِ هَذَا الرَّفْعَ الْعَظِيمَ

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ} [ق:6] 17

(وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ) هذا الرفع البديع؟ 18

(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) بهيئة باهرة حصل بها استقرار الأرض و ثباتها عن الاضطراب

و أودع فيها من المنافع الجليلة ما أودع. 19

(وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) مدت مدداً واسعاً و سهلت غاية التسهيل ليستقر الخلائق على ظهرها و يتمكنوا

من حرثها و غراسها و البنيان فيها و سلوك الطرق الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها.

و اعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها

كما دل على ذلك النقل و العقل و الحس و المشاهدة كما هو مذكور معروف عند أكثر الناس خصوصاً

في هذه الأزمنة التي وقف الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد

فإن التسطیح إنما ینافی کرویة الجسم الصغیر جدًا الذی لو سطح لم یبق له استدارة ت ذکر .

○ و أما جسم الأرض الذی هو فی غایة الکبر و السعة فیکون کرویًا مسطحًا

و لا یتنافی الأمران کما یعرف ذلک أرباب الخبرة. 20

اثبات وقوع البعث 21-26

(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) ذکر الناس و عِظْهُمْ و أنذرهم و بشرهم 21

(لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) لست علیهم بجبار-لست بالذی تکرهم علی الايمان
فإنک مبعوث لدعوة الخلق إلى الله و تذکیرهم و لم تبعث مسیطرًا علیهم مسلطًا موکلا بأعمالهم فإذا قمت

بما علیک فلا علیک بعد ذلک لوم کقوله {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدُ} [ق: 45]

*مسلم عن جابر رضي الله عنه 20- قال النبی ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَ نَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَ حِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ 22

(إِلَّا) لكن (مَنْ تَوَلَّى) عن الطاعة-وَلَّى عَنِ الْعَمَلِ بِأَرْكَانِهِ (وَكَفَرَ) بالله- كَفَرَ بِالْحَقِّ بِجَنَانِهِ وَ لِسَانِهِ

{فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى} [الْقِيَامَةِ: 31 32] 23

وَ لِهَذَا قَالَ: (فِعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) الشدید الدائم 24

(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوع الخلیقة و جمعهم فی یوم القیامة 25

(ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) فنحاسبهم علی ما عملوا من خیر و شر 26

89-سورة الفجر-مكية

وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ ⑤
 أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑦ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ⑧
 وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ⑨ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑩ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ⑪ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ
 ⑫ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⑬ إِنَّ رَبَّكَ لِبَاصٍ ⑭ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ
 فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ⑮ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ⑯
 كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ⑰ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ⑱ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ
 أَكْلًا لَمًّا ⑲ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ⑳ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ㉑
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ㉒ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتِّىَ لَهُ الذِّكْرَى ㉓

أبي داود 2438 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ «يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»

الظاهر أن المقسم به هو المقسم عليه و ذلك جائزٌ مُستعمل إذا كان أمرًا ظاهرًا مهمًا و هو كذلك في هذا

القسم بهلاك المكذبين لرسولهم 14-1

الموضع.

فأقسم تعالى فقال (وَالْفَجْرِ) الذي هو آخر الليل و مقدمة النهار لما في إدبار الليل و إقبال النهار من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى و أنه وحده المدبر لجميع الأمور الذي لا تنبغي العبادة إلا له

و يقع في الفجر صلاة فاضلة عظيمة يُحسُن أن يقسم الله بها 1

(وَلَيَالٍ عَشْرٍ) و لهذا أقسم بعده بالليالي العشر فإنها ليالٍ مشتملة على أيام فاضلة و يقع فيها من العبادات و القربات ما لا يقع في غيرها.

و هي على الصحيح:-

1- ليالي عشر رمضان:- و في ليالي عشر رمضان ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر و في نهارها صيام آخر رمضان الذي هو ركن من أركان الإسلام.

2-أو عشر ذى الحجة:-و فى أيام عشر ذى الحجة الوقوف بعرفة الذي يغفر الله فيه لعباده مغفرة يَحْزَنُ لها الشيطان فما رُئي الشيطان أحقر و لا أدر منه في يوم عرفة لما يرى من تنزل الأملاك و الرحمة من الله لعباده و يقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة و هذه أشياء معظمة مستحقة لأن يقسم الله بها 2

(وَالشَّفْعِ) يَوْمُ النَّحْرِ لِكَوْنِهِ الْعَاشِرَ-صَلَاةُ الْعَدَاةِ -خَلَقَ اللهُ:-الشَّفْعُ الذَّكْرُ وَ الْأُنْثَى.

(وَالْوَتْرِ) يَوْمُ عَرَفَةَ لِكَوْنِهِ النَّاسِخِ-ليلة الاضحى-الله وِتْرٌ وَاحِدٌ-صَلَاةُ الْمَغْرِبِ-اللهُ الْوَتْرُ

*البخارى 6410 -عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَايَةً قَالَ:لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ هُوَ وَتْرٌ (واحد لا شريك له)يُحِبُّ الْوَتْرَ (أكثر قبولاً لما كان وتراً ولذلك جعله في كثير من العبادات والمخلوقات كالصلوات الخمس والطواف

سبعا والسموات و غير ذلك و نذب التثليث في كثير من الأعمال كالوضوء والغسل) 3

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ)

وقت سريانه و إرخاء ظلامه على العباد فيسكنون و يستريحون و يطمئنون رحمة من الله 4

(هَلْ فِي ذَلِكَ) المذكور (قَسَمٌ لِذِي حِجْرِ) لذي عقل لُبٍّ وَ حِجَى وَ دِينٍ ؟

وَ إِمَّا سُمِّيَ الْعَقْلُ حَجْرًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَعَاطِي مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَ الْأَقْوَالِ وَ مِنْهُ حَجَرُ الْبَيْتِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الطَّائِفَ مِنَ اللَّصُوقِ بِجِدَارِهِ الشَّامِي.

وَ مِنْهُ حَجَرُ الْيَمَامَةِ وَ حَجَرُ الْحَاكِمِ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا مَنَعَهُ التَّصَرُّفُ {وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} [الْفُرْقَان:22]

كُلُّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ وَاحِدٍ وَمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَ هَذَا الْقَسَمُ هُوَ بِأَوْقَاتِ الْعِبَادَةِ وَ بِنَفْسِ الْعِبَادَةِ مِنْ حَجٍّ وَصَلَاةٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْقُرْبِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيْهِ عِبَادُهُ الْمُتَّقُونَ الْمُطِيعُونَ لَهُ الْخَائِفُونَ مِنْهُ

الْمُتَوَاضِعُونَ لَدَيْهِ الْخَاشِعُونَ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ 5

(أَلَمْ تَرَ) بقلبك و بصيرتك

(كَيْفَ فَعَلَ) بهذه الأمم الطاغية

(رَبُّكَ بِعَادٍ) هَؤُلَاءِ عَادُ الْأَوَّلَى وَ هُمْ أَوْلَادُ عَادِ بْنِ إِرَمَ بْنِ عَوْصِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ

قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَ هُمْ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِمْ رَسُولَهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَذَّبُوهُ وَ خَالَفُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنْهُمْ وَ أَهْلَكَهُمْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ

{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخُولٍ خَاطِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ

[الْحَاقَّة: 7، 8] 6

و هي (إِرَمَ) القبيلة المعروفة في اليمن

(ذَاتِ الْعِمَادِ) القوة الشديدة و العتو و التجبر-لأنَّهم كانوا يَسْكُنُونَ بُيُوتَ الشَّعْرِ الَّتِي تُرْفَعُ بِالْأَعْمَدَةِ 7

(**الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا**) مثل عاد (**فِي الْبَلَدِ**) جميع البلدان في القوة و الشدة و الطُّش (**فِي زَمَانِهِمْ**)))
 كما قال لهم نبيهم هود **الْحَلِيقَ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ** **وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ**
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ { [الأعراف: 69] 8

(**وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا**) يَحْطِطُونَ (ليس معنى جابوا: أحضروا كما في اللهجة العامية)
 { **وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ** } [الشعراء: 149]

(**الصَّخْرَ بِالْوَادِ**) وادي القرى نحتوا بقوتهم الصخور فاتخذوها مساكن 9
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ذى الجنود الذين ثبتوا ملكه كما تثبت الأوتاد ما يراد إمساكه بها
 كَانَ فِرْعَوْنُ يُوتِدُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ فِي أَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ يُعَلِّقُهُمْ بِهَا 10
(الَّذِينَ طَغَوْا) آذوا عباد الله في دينهم و دنياهم

(**فِي الْبَلَدِ**) هذا الوصف عائد إلى عاد و ثمود و فرعون و من تبعهم فإنهم طغوا في بلاد الله 11
 و لهذا قال: - (**فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ**)

و هو العمل بالكفر و شَعْبِهِ من جميع أجناس المعاصى و سعوا في محاربة الرسل و الصدعن سبيل الله 12
(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ) رجزا من السماء 13

فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم أرسل الله عليهم من عذابه ذنوبًا و سوط عذاب
(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)

مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك - لمن عصاه يمهلها قليلا ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.
 يَرِئُودُ خَلْقَهُ فِيمَا يَعْمَلُونَ وَيَجَازِي كُلًّا بِسَعْيِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى وَ سَيُعْرَضُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ عَلَيْهِ فَيَحْكُمُ
 فِيهِمْ بِعَدْلِهِ وَ يُقَابِلُ كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ. 14
 يَقُولُ تَعَالَى مُنْكَرًا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي اعْتِقَادِهِ: -

طبيعة من ينسى ربه 15-20

(**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ**) إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ لِيَخْتَبِرَهُ فِي ذَلِكَ

(**فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ**) فَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ إِكْرَامٌ لَهُ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ ابْتِلَاءٌ وَ امْتِحَانٌ

كَمَا قَالَ تَعَالَى: { **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُثَبِّهُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ** } [المؤمنون: 55-56] 15
(وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ) وَ كَذَلِكَ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ إِذَا ابْتَلَاهُ وَ امْتَحَنَهُ.

(**فَقَدَّرَ**) ضيق (معنى قدر: ضيق و ليس من القدرة و الاستطاعة) (**عَلَيْهِ رِزْقُهُ**) فصار بقدر قوته لا يفضل منه

(فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ) أن هذا إهانة من الله له 16

فرد الله عليه هذا الحساب: بقوله (كَلَّا)

ليس كل من نَعَمْتُهُ في الدنيا فهو كريم عاى و لا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي
فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَيُضِيقُ عَلَى مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ
* وإنما الغنى و الفقر و السعة و الضيق ابتلاء من الله و امتحان يمتحن به العباد:-

ليرى من يقوم له بالشكر و الصبر فيشبهه على ذلك الثواب الجزيل ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب
الويل.

و أيضًا فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط من ضعف الهمة

و لهذا لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين فقال: (بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ)

*البخارى 5304 - سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ:

«وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ (القائم بأمره ومصلحه والحافظ لأمواله واليتيم من مات أبوه ولم يبلغ) فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»

وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا (فرق قليلا لبيان التفاوت بين الأنبياء وغيرهم)

الذي فقد أباه و كاسبه و احتاج إلى جبر خاطره و الإحسان إليه. فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه

و هذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم و عدم الرغبة في الخير 17

(وَلَا تَخْضَوْنَ) يحث بعضكم بعضا (عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) و الفقراء

و ذلك لأجل الشح على الدنيا و محبتها الشديدة المتمكنة من القلوب 18

و لهذا قال: (وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ) الميراث-المال المخلف

(أَكْثَلًا لَمَّا) مِنْ أَيْ جِهَةٍ حَصَلَ لَهُمْ مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ-ذريعًا لا تبقون على شيء منه. 19

(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) كثيرًا شديدًا 20

(كَلَّا) ليس كل ما أحببتم من الأموال و تنافستم فيه من اللذات بباقي لكم

(إِذَا دُكَّتِ) وُطِئَتْ وَ مُهْدَتْ وَ سُوِّتِ (الْأَرْضُ) وَ الْجِبَالُ

(دَكًّا دَكًّا) حتى تجعل قاعًا صفصفا لا عوج فيه و لا أمك 21

(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ)

و يجيء الله تعالى لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام و تجيء الملائكة الكرام أهل السماوات كلهم

(صَفًّا صَفًّا) صفاً بعد صف كل سماء يجيء ملائكتها صفا يحيطون بمن دونهم من الخلق

و هذه الصفوف صفوف خضوع و ذل للملك الجبار **22**

(وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ^٤)

*مسلم (2842) - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» ((4900 مليون ملك))
- تقودها الملائكة بالسلاسل.

فإذا وقعت هذه الأمور ف—(يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ) ما قدمه من خير و شر.

(وَأَنَّى لَهُ) وَ كَيْفَ تَنْفَعُهُ (الذِّكْرَى)؟ فقد فات أوانها و ذهب زمانها **23**

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقُهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾
يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْ فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

90- سورة البلد- مكية - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾
أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَيْنَانَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

(يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) دليل على أن الحياة التي ينبغي السعى في أصلها و كمالها و في تتميم لذاتها: -

هى الحياة فى(((دار القرار))) كقوله { وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا } الفرقان 24

(فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ) لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ تَعَذِّبِ اللَّهِ مِنْ عَصَاهُ 25

(وَلَا يُوثِقُ وِثْقُهُ أَحَدٌ) لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ قَبْضًا وَ وِثْقًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ 26

و أما من اطمأن إلى الله وآمن به و صدق رسله فيقال له:

(يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ) الرِّكَائِيَّةُ (الْمُطْمَئِنَّةُ) إلى ذكر الله الساكنة إلى حبه التي قرت عينها بالله و الدَّائِرَةُ مَعَ الْحَقِّ 27

(أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ) الذى ربك بنعمته و أسدى عليك من إحسانه ما صرت به من أوليائه وأحبابه

(رَاضِيَةً) فى نَفْسِهَا (مُرْضِيَةً) راضية عن الله و عن ما أكرمها به من الثواب و الله قد رضى عنها 28

(فَأَدْخِلْ فِي عِبْدِي) فى جُمْلَتِهِمْ 29

(وَأَدْخِلْ جَنَّتِي) هذا تخاطب به الروح يوم القيامة و تخاطب به فى حال الموت 30

90- تفسير سورة " لا أقسم بهذا البلد" - مكية- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) الأمين الذي هو مكة المكرمة أفضل البلدان على الإطلاق 1

(وَأَنْتَ) يَا مُحَمَّدٌ (حُلٌّ) يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُقَاتَلَ (بِهَذَا الْبَلَدِ) أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فِيهَا

*البخارى 1834- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ:

«...فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ

يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.....) 2

اغترار الانسان ماله و قدرته 7-1

(وَالِدٍ) أَى: آدم (وَمَا وَلَدٌ) و ذريته 3

و المقسم عليه قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)

1-يحتمل أن المراد بذلك ما يكابده و يقاسيه من الشدائد :-فى الدنيا و فى البرزخ و يوم يقوم الأشهاد

و أنه ينبغي له أن يسعى في عمل :-يريبه من هذه الشدائد و يوجب له الفرح و السرور الدائم.

و إن لم يفعل فإنه لا يزال يكابد العذاب الشديد أبد الآباد.

2-و يحتمل أن المعنى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين:4]

و أقوم خلقة مقدر على التصرف والأعمال الشديدة و مع ذلك فإنه لم يشكر الله على هذه النعمة العظيمة

بل بطر بالعافية و تجبر على خالقه فحسب بجهله و ظلمه أن هذه الحال ستدوم له و أن سلطانه لا ينزعزل

و الكبد: الاستواء و الاستقامة....أى:-لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ سَوِيًّا مُسْتَقِيمًا كَقَوْلِهِ:

{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ} الانْفِطَارِ {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} التين 4

(أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) يَأْخُذُ مَالَهُ-يطغى و يفتخر بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه.

*ابْنُ آدَمَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يُسْأَلَ عَنْ هَذَا الْمَالِ: مَنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَ أَيْنَ أَنْفَقَهُ؟ 5

ف—(يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَا بُدَّ) كثيرًا بعضه فوق بعض.

و سمي الله تعالى الإنفاق في الشهوات و المعاصى إهلاكًا لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق

و لا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم و الخسار و التعب و القلة لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير 6

قال الله متوعداً الذى يفتخر بما أنفق في الشهوات

(أَيَحْسَبُ) فى فعله(أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) أن الله لا يراه و يحاسبه على الصغير و الكبير؟ 7

نعم الله على عبده 16-8

ثم قرره بنعمه فقال: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ)

للجمال و البصر و النطق و غير ذلك من المنافع الضرورية فيها فهذه نعم الدنيا 9

ثم قال فى نعم الدين: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) طريقى الخير و الشر بينا له الهدى من الضلال و الرشد من الغى.

فهذه المنن الجزيلة تقتضى من العبد أن:-

1- يقوم بحقوق الله 2-و يشكر الله على نعمه 3-و أن لا يستعين بها على معاصيه

و لكن هذا الإنسان لم يفعل ذلك **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** سُورَةُ الْإِنْسَانِ **10**

(فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) لم يقتحمها و يعبر عليها لأنه متبع لشهواته و هذه العقبة شديدة عليه **11**

(وَمَا أَدْرَنَكَ مَا الْعَقَبَةُ) **12** ثم فسر هذه العقبة بقوله: **(فَكُ رَقَبَةً)**

فكها من الرق بعقتها أو مساعدتها على أداء كتابتها و من باب أولى فكاك الأسير المسلم عند الكفار.

*مسلم 1509 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ» **13**

(أَوْ إِطْعَمَهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) مجاعة شديدة بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة **14**

(يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) جامعًا بين كونه يتيمًا فقيرًا ذا قرابة.

*أحمد 16227 - عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّمِّيِّ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَ هِيَ عَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صِلَةٌ وَ صَدَقَةٌ **15**

(أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قد لزم بالتراب من الحاجة و الضرورة **15**

مصير أصحاب اليمين 17-18

(ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا)

بقلوبهم بما يجب الإيمان به و عملوا الصالحات بجوارحهم من كل قول و فعل واجب أو مستحب.

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) **1- على طاعة الله** **2- و عن معصيته** **3- و على أقدار الله المؤلمة**

بأن يحث بعضهم بعضًا على الانقياد لذلك و الإتيان به كاملاً منشراحاً به الصدر مطمئنة به النفس.

(وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ) **للخلق من: -إعطاء محتاجهم -و تعليم جاهلهم**

-و القيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه بمساعدتهم على المصالح الدينية و الدنيوية

-و أن يحب لهم ما يحب لنفسه -و يكره لهم ما يكره لنفسه

أولئك الذين قاموا بهذه الأوصاف الذين وفقهم الله لاقتحام هذه العقبة

*البخارى 6013 - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ **(المخلوقات)** لَا يُرْحَمُ **(من الله)**»

(أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنْمَنَةِ) اليمين- لأنهم أدوا ما أمر الله به من حقوقه و حقوق عباده و تركوا ما نُهوا عنها **18**

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا) فلم يصدقوا بالله -و لا آمنوا به -و لا عملوا صالحاً -و لا رحموا عباد الله

مصير أصحاب اليمين و الشمال 17-20

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال **19**

(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) مغلقة في عمد ممددة قد مدت من ورائها لئلا تنفتح أبوابها حتى يكونوا في ضيق و هم **20**

91-سورة الشمس-مكية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤
وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮

92سورة الليل-مكيةبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ③ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ⑤
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑥ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑨ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ⑩
وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑪ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ⑫ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑬ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ⑭

أقسم تعالى بهذه الآيات العظيمة على النفس المفلحة و غيرها من النفوس الفاجرة فقال:

القسم بمظاهر قدرة الله 10-1

(وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) و نهارها و إشراقها ضحى-نورها و نفعها الصادر منها

وقللك الشمس وحدها كتلة تعادل 99.86% من كتلة المجموعة الشمسية ..

و لا تتعدى أرضنا أكثر من 0.00003 من كتلة هذه المجموعة

و نجد أنه في كل ثانية تتحول ملايين الأطنان من كتلة الشمس إلى طاقة تبعثها الشمس باستقرار وثبات

و قد قدر العلماء أن عمر الشمس حوالي 4.57مليار عام ..

تملك الشمس وحدها كتلة تعادل 99.86% من كتلة المجموعة الشمسية 1

(وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا) تبعها في المنازل و النور

القمر كتلة هائلة من الصخر يبلغ قطرها حوالي 3250 كيلومترا أى بلايين حجم أى قمر صناعى

و يبعد عن الأرض مسافة 384000 كيلومترا .. أى آلاف المرات مثل بعد أى قمر صناعى 2

(وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا) جلى ما على وجه الأرض و أوضحه-أضاء 3

(وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا) يغشى وجه الأرض فيكون ما عليها مظلمًا. فتعاقب الظلمة و الضياء

و الشمس و القمر على هذا العالم بانتظام و إتقان و قيام لمصالح العباد أكبر دليل على أن الله بكل شيء عليم و على كل شيء قدير و أنه المعبود وحده الذي كل معبود سواه فباطل **4**

(وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا)

1-يحتمل أن « ما » موصولة فيكون الإقسام بالسماء و بانيها الذي هو الله تبارك و تعالى

2-و يحتمل أنها مصدرية فيكون الإقسام بالسماء و بانيها الذي هو غاية ما يقدر من الأحكام و الإتقان **5**

(وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا) مدها و وسعها فتمكن الخلق حينئذ من الانتفاع بها بجميع وجوه الانتفاع-خلق فيها **6**

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)

1-يحتمل أن المراد نفس سائر المخلوقات الحيوانية كما يؤيد هذا العموم

2-و يحتمل أن المراد بالإقسام بنفس الإنسان المكلف بدليل ما يأتي بعده.

و على كل فالنفس آية كبيرة من آياته التي حقيقة بالإقسام بها فإنها في غاية اللطف و الخفة سريعة التنقل و الحركة و التغير و التأثر و الانفعالات النفسية من الهم و الإرادة و القصد و الحب و البغض و هي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه و تسويتها على هذا الوجه آية من آيات الله العظيمة.
*خَلَقَهَا سَوِيَّةً مُسْتَقِيمَةً عَلَى الْفِطْرَةِ الْقَوِيمَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الرُّوم: 30]

*البخاري 1358 - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً

جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الرُّوم: 30] **7**

(فَأَلْهَمَهَا) فَأَرْشَدَهَا إِلَى (فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) بَيَّنَّ لَهَا ذَلِكَ وَ هَدَاهَا إِلَى مَا قُدِّرَ لَهَا.

*أحمد 19936 - عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ رضي الله عنه قَالَ:-

عَدَوْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَقَالَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَ يَكْذَحُونَ فِيهِ؟

شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ فِي قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ. أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَ أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ بِهِ الْحُجَّةُ. قَالَ: «بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ» .

قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُونَ إِذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:- مَنْ كَانَ اللَّهُ خَلَقَهُ لَوَاحِدَةٍ مِنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ يُهَيِّئُهُ لِعَمَلِهَا

وَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 8] **8**

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)

طهر نفسه من الذنوب و نقاها من العيوب و رقاها بطاعة الله وعلاها بالعلم النافع و العمل الصالح **9**

(وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا) أخفى نفسه الكريمة التي ليست حقيقة بقمعها و إخفائها بالتدنس بالردائل و الدنو من العيوب و الاقتراف للذنوب و ترك ما يكملها و ينميها و استعمال ما يشينها و يديسها.

* دَسَّسَهَا أَي: أَخْمَلَهَا وَ وَضَعَ مِنْهَا بِخَذْلَانِهِ إِيَّاهَا عَنْ الْهُدَى حَتَّى رَكِبَ الْمَعَاصِيَ وَ تَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَ قَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّى اللَّهُ نَفْسَهُ وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّى اللَّهُ نَفْسَهُ

* مسلم (2722) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَ مَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ

وَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَ مِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» 10

قصة ثمود و الناقة 11-15

(كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا) بسبب طغيانها و ترفعها عن الحق و عتوها على رسل الله 11

(إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا) أشقى القبيلة و هو «قدار بن سالف» لعقرها حين اتفقوا على ذلك وأمره فأتهم لهم.

- {فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ} [القمر: 29] كَانَ هَذَا الرَّجُلُ عَزِيزًا فِيهِمْ شَرِيفًا نَسِيبًا رَئِيسًا مُطَاعًا

* البخارى 4942 - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رضي الله عنه

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: {إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا} [الشمس: 12]

أَنْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ "

(فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم) صالح عليه السلام محذراً: -

(نَاقَةُ اللَّهِ) احذروا عقر ناقة الله التي جعلها لكم آية عظيمة

و لا تقابلوا نعمة الله عليكم بسقى لبنها أن تعقروها فكذبوا نبيهم صالحاً.

(وَسُقْيَاهَا) لَا تَعْتَدُوا عَلَيْهَا فِي سُقْيَاهَا فَإِنَّ لَهَا شَرْبُ يَوْمٍ وَ لَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ 13

(فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا) نحروا الناقة

(فَدَمَدَمَ) اطبق-دمر و عم (عليهم)

العذاب (الصيحة من فوقهم) و (الرجفة من تحتهم) فأصبحوا جاثمين على ركبهم لا تجد منهم داعياً و لا مجيباً

(رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) فأهلكهم

(فَسَوَّاهَا) سوى بينهم بالعقوبة 14

(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) تبعثها

و كيف يخاف من هو قاهر لا يخرج عن قهره و تصرفه مخلوق الحكيم في كل ما قضاه و شرعه؟ 15

92-تفسير سورة و الليل-و هى مكية

هذا قسم من الله بالزمان الذي تقع فيه أفعال العباد على تفاوت أحوالهم فقال: (وَأَتْلُ إِذَا يَفْشَى)

أى: يعم الخلق بظلامه فيسكن كل إلى مأواه و مسكنه و يستريح العباد من الكد و التعب 1

القسم بمظاهر قدرة الله 7-1

(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) للخلق فاستضاءوا بنوره و انتشروا في مصالحهم 2

(وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)

1-إن كانت « ما » موصولة كان إقسامًا بنفسه الكريمة الموصوفة بأنه خالق الذكور و الإناث

2-و إن كانت مصدرية كان قسمًا بخلقه للذكر و الأنثى

و كمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكرًا و أنثى ليبقى النوع و لا يضمحل و قاد كلا منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة و جعل كلا منهما مناسبًا للآخر

فتبارك الله أحسن الخالقين هُوَ لَهُ: {وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا} [النَّبَأ: 8] و {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} [الذَّارِيَات: 49] .

و لَمَّا كَانَ الْقَسَمُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ كَانَ الْقَسَمُ عَلَيْهِ أَيْضًا مُتَضَادًّا 3

هذا هو المقسم عليه (إِنَّ سَعْيَكُمْ) أيها المكلفون (لَشَقَى) لمتفاوت تفاوتًا كثيرًا

و ذلك بحسب تفاوت نفس الأعمال و مقدارها و النشاط فيها و بحسب الغاية المقصودة بتلك الأعمال هل هو وجه الله الأعلى الباقي؟

فيبقى السعى له بقاءه و ينتفع به صاحبه أم هي غاية مضمحلة فانية فيبطل السعى بطلانها و يضمحل

باضمحلالها؟ و هذا كل عمل يقصد به غير وجه الله تعالى بهذا الوصف 4

و لهذا فصل الله تعالى العاملين و وصف أعمالهم فقال: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) أى ما أمر به —

العبادات المالية:- كالزكوات و الكفارات و النفقات و الصدقات و الإنفاق فى وجوه الخير

و العبادات البدنية:- كالصلاة و الصوم و نحوهما و المركبة منهما:- كالحج و العمرة و نحوهما

(وَأَنفَى) ما نهى عنه من المحرمات و المعاصى على اختلاف أجناسها 5

(وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى)

بـ« لا إله إلا الله » و ما دلت عليه من جميع العقائد الدينية و ما ترتب عليها من الجزاء الأخرى 9

(فَسَنِّيَرُهُ لِلْيُسْرَى) نسهل عليه أمره لكل خير و ترك كل شر لأنه أتى بأسباب التيسير فيسر الله له ذلك 10

عاقبة البخل 11-8

(وَأَمَّا مَنْ يَمِيلُ) بما أمر به فترك الإنفاق الواجب و المستحب و لم تسمح نفسه بأ

(وَأَسْتَغْنَى) عن الله فترك عبوديته جانبًا و لم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها

الذى لا نجاة لها و لا فوز و لا فلاح إلا بأن يكون هو محبوبها و معبودها الذى تقصده و تتوجه إليه **8**

(وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى) بما أوجب الله على العباد التصديق به من العقائد الحسنة **9**

(فَسَيَسِّرُهُمُ لِلْعُسْرَى) للحالة العسرة و الخصال الذميمة بأن يكون ميسراً لطريق الشر
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأنعام: 11]

*البخارى 4945 - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ:
«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»
فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ» ثُمَّ قَرَأَ:

{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى} [البيد: 6] إِلَى قَوْلِهِ {لِلْعُسْرَى} [البيد: 10] **10**

(وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ) الذى أطغاه و استغنى به وبخل به

(إِذَا تَرَدَّى) إذا هلك و مات - إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ

فإنه لا يصحبه إلا عمله الصالح

و أما ماله الذى لم يخرج منه الواجب فإنه يكون وبالا عليه إذ لم يقدم منه لآخرته شيئاً **11**

عاقبة المكذبين 12-16

(إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى) إن الهدى المستقيم طريقه يوصل إلى الله و يدنى من رضاه

و أما الضلال فطرق مسدودة عن الله لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد.

*نُبَيِّنُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ - مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْهُدَى وَصَلَ إِلَى اللَّهِ كَقَوْلِهِ {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} [التَّحْلِ: 9] **12**

(وَلَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى)

ملكاً و تصرفاً ليس له فيهما مشارك فليرغب الراغبون إليه في الطلب و لينقطع رجاؤهم عن المخلوقين **13**

(فَأَنْذَرْنَاكَ نَارًا تَلْظَنُ) تستعر و تتوقد.

*البخارى 6561 - عَنْ النُّعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوَضَّعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ **14**

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨)
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)

93-سورة الضحى-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤)
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَشَاوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧)
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

93-سورة الضحى-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤)
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)

(لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَبَ) بالخبر (وَتَوَلَّى) عن الأمر

*البخارى 7280 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى « قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟

قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (امتنع عن قبول الدعوة أو عن امتثال الأمر) 16

(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى)

يزكى نفسه و يطلعها من الذنوب و العيوب لوجه الله تعالى

*فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ترك واجب كدين و نفقة و نحوهما: -

فإنه غير مشروع بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء لأنه لا يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه

الواجب 18

نجاه المتقين 17-21

(وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ) ليس لأحد من الخلق على هذا الأتقى

(مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى)

إلا وقد كافأه بها وربما بقى له الفضل والمنة على الناس فتمحض عبداً لله لأنه رقيق إحسانه وحده

و أما من بقى عليه نعمة للناس لم يجزها ويكافئها فإنه لا بد أن يترك للناس و يفعل لهم ما ينقص إخلاصه 19

(إِلَّا) لكن يؤتى ماله في سبيل الله (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) مرضاة الله عز وجل (٢٠)

(وَلَسَوْفَ يَرْضَى) هذا الأتقى بما يعطيه الله من أنواع الكرامات و المثوبات و الحمد لله رب العالمين.

*البخارى 2841 - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ (شيعتين من أي نوع ينفق) فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ: أَيُّ فُلٍ هَلُمَّ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى ((لا توى عليه) لا ضياع عليه ولا هلاك) عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ

* وهذه الآية و إن كانت متناولة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بل قد قيل إنها نزلت في سببه فإنه رضي الله عنه ما لأحد عنده من نعمة تجزى حتى ولا رسول الله ﷺ إلا نعمة الرسول التي لا يمكن جزاؤها و هي نعمة الدعوة إلى دين الإسلام و تعليم الهدى و دين الحق فإن لله و رسوله المنة على كل أحد منة لا يمكن لها جزاء و لا مقابلة فإنها متناولة لكل من اتصف بهذا الوصف الفاضل فلم يبق لأحد عليه من الخلق نعمة تجزى فبقيت أعماله خالصة لوجه الله تعالى. كَانَ فَضْلُهُ وَ إِحْسَانُهُ عَلَى السَّادَاتِ وَ الرُّؤَسَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ وَ لِهَذَا قَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ - وَ هُوَ سَيِّدُ ثَقِيفٍ يَوْمَ صَلَحِ الْحَدِيثِ -: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُكَ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْبَتُكَ. وَكَانَ الصَّدِيقُ قَدْ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْمَقَالَةِ فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُهُ مَعَ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ فَكَيْفَ يَمُنْ عَدَاهُمْ؟ وَ لِهَذَا قَالَ: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى} 21

93-تفسير سورة و الضحى-مكية

*الصحيح المسند من أسباب النزول: البخارى 4950 - عن جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثًا - « فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ - أَوْ ثَلَاثَةٍ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {الضحى: 2} قَوْلُهُ: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: 3]: «تُفَرِّقُ بِالتَّشْدِيدِ وَ التَّخْفِيفِ مَعْنَى وَاحِدٍ مَا تَرَكَكَ رَبُّكَ» وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْعَضَكَ»

*البخارى 1125 - عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: احْتَبَسَ (تأخر) جَبْرِيلُ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ (حمالة الحطب امرأة أبي لهب):- أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ فَنَزَلَتْ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى {الضحى: 2}

(وَالضُّحَى) أقسم تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى 1

(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) و ادلهمت ظلمته على اعتناء الله برسوله ﷺ

وَ ذَلِكَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِ هَذَا وَ هَذَا كَمَا قَالَ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى {الليل 2}

(مَا وَدَّعَكَ) ما تركك (رَبُّكَ) منذ اعتنى بك و لا أهملك منذ رباك و رعاك

تثبيت فؤاد النبي و بعض التوجيهات

بل لم يزل يربيك أحسن تربية و يعليك درجة بعد درجة.

(وَمَا قَلَىٰ) —ك الله— ما أبغضك منذ أحبك فإن نفى الضد دليل على ثبوت ضده

و النفي المحض لا يكون مدحًا إلا إذا تضمن ثبوت كمال

فهذه حال الرسول ﷺ الماضية و الحاضرة أكمل حال و أتمها محبة الله له و استمرارها و ترقيته في درج

الكمال و دوام اعتناء الله به 3

و أما حاله المستقبلية فقال: (وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ)

كل حالة متأخرة من أحوالك فإن لها الفضل على الحالة السابقة.

فلم يزل ﷺ يصعد في درج المعالى و يمكن له الله دينه و ينصره على أعدائه و يسدد له أحواله حتى مات

و قد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون و الآخرون من الفضائل و النعم و قرة العين و سرور القلب.

ثم بعد ذلك لا تسأل عن حاله في الآخرة من تفاصيل الإكرام و أنواع الإنعام 4

و لهذا قال: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)

هذا أمر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة.

*الصحيح الممسند من أسباب النزول تفسير ابن كثير قال: عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال:

عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كنزا كنزا فسر بذلك فأنزل الله {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}

فأعطاه في الجنة ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج و الخدم 5

*ثم امتن عليه بما يعلمه من أحواله الخاصة فقال:

(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا) لا أم لك و لا أب بل قد مات أبوه و أمه و هو لا يدبر نفسه

(فَأَوَّيَ) بأن ضمك إلى عمك أبي طالب

*وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِيَ وَ هُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ قِيلَ: بَعْدَ أَنْ وُلِدَ ﷺ ثُمَّ تُوْفِيَتْ أُمُّهُ آمِنَةٌ بِنْتُ وَهْبٍ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ سِتُّ سِنِينَ.

*ثُمَّ كَانَ فِي كَفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَمَانِ سِنِينَ فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ.

*ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ وَيُوقِّرُهُ وَيَكْفُّ عَنْهُ أَذَى قَوْمِهِ بَعْدَ أَنْ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ

أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ هَذَا وَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

وَ كُلُّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللَّهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ أَبُو طَالِبٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِقَلِيلٍ

*فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سَفَهَاءُ قُرَيْشٍ وَ جُهَاالِهِمْ

*فَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ الْهِجْرَةَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِلَى بَلَدِ الْأَنْصَارِ مِنَ الْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ كَمَا أَجْرَى اللَّهُ سُنَّتَهُ

عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَ الْأَكْمَلِ.

*فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ آوَاهُ وَنَصَرُوهُ وَحَاطُوهُ وَ قَاتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ أَجْمَعِينَ وَ كُلُّ هَذَا مِنْ حِفْظِ اللَّهِ لَهُ

وَكِلَايَتِهِ وَ عِنَايَتِهِ بِهِ 6

(وَوَجَدَكَ ضَالًّا) لا تدرى ما الكتاب و لا الإيمان

(فَهَدَى) فعلمك ما لم تكن تعلم و وفقك لأحسن الأعمال و الأخلاق.

قوله {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: 52]

وَ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا أَنَّهُ ﷺ ضَلَّ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَ هُوَ صَغِيرٌ ثُمَّ رَجَعَ 7

(وَوَجَدَكَ عَائِلًا) فقيرًا

(فَأَغْنَى) بما فتح الله عليك من البلدان التي جبيت لك أموالها و خراجها.

فالذي أزال عنك هذه النقائص سيزيل عنك كل نقص و الذي أوصلك إلى الغنى و آواك و نصرك و هداك قابل نعمته بالشكران.

* فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ مَقَامَى الْفَقِيرِ الصَّابِرِ وَ الْغَرِيِّ الشَّاكِرِ ﷺ

*البخارى 6446- أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى (الحقيقي الذي يملأ نفس الإنسان ويكفه عن حاجة غيره) عَنْ كَثْرَةِ

الْعَرَضِ (حطام الدنيا من الأمتعة ونحوها أو ما يصيبه الإنسان من حظوظ الدنيا) وَ لَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»

*مسلم (1054) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:-

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَ رُزِقَ كَفَافًا (الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه وهو نصب على الحال) وَ قَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» 8

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) لا تسرى معاملة اليتيم و لا يضق صدرك عليه

و لا تنهره بل أكرمه و أعطه ما تيسر و اصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك 9

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) فلا تزجره-أى: لا يصدر منك إلى السائل كلام يقتضي رده عن مطلوبه بنهر و شراسة

خلق بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف و إحسان .

* وهذا يدخل فيه السائل للمال و السائل للعلم و لهذا كان المعلم مأمورًا بحسن الخلق مع المتعلم ومباشرته

بالإكرام و التحنن عليه فإن في ذلك معونة له على مقصده و إكرامًا لمن كان يسعى في نفع العباد و البلاد.

فَلَا تَكُنْ جَبَّارًا وَ لَا مُتَكَبِّرًا وَ لَا فَحَّاشًا وَ لَا فَظًّا عَلَى الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ 10

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) وهذا يشمل النعم الدينية و الدنيوية

(فَحَدِّثْ) أثن على الله بها و خصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة.

و إلا فحدث بنعم الله على الإطلاق فإن التحدث بنعمة الله داع لشكرها و موجب لتحبيب القلوب إلى من

أنعم بها فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن 11

94-تفسير سورة [ألم نشرح لك صدرك] -مكية

مكانة النبي عند النبي

يقول الله-ممتنا على رسوله-(**أَلَمْ نَشْرَحْ**)نوسع

(**لَكَ صَدْرَكَ**) لشرائع الدين و الدعوة إلى الله و الاتصاف بمكارم الأخلاق و الإقبال على الآخرة و تسهيل الخيرات فلم يكن ضيقاً حرجاً لا يكاد ينقاد لخير و لا تكاد تجده منبسطة.

*نَوْرَانُهُ وَ جَعَلْنَاهُ فَسِيحًا رَحِيبًا وَاسِعًا كَقَوْلِهِ: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} [الأنعام: 125] وَ كَمَا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ كَذَلِكَ جَعَلَ شَرْعَهُ فَسِيحًا وَاسِعًا سَمَحًا سَهْلًا لَا حَرَجَ فِيهِ وَ لَا إِصْرَ وَ لَا ضِيقَ.
*شَرَحْ صَدْرِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ 1

(وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ) ذنبك 2

(الَّذِي أَنْقَضَ) أثقل (**ظَهَرَكَ**) كقوله {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 2] 3

(وَرَفَعْنَا) أعلينا

(**لَكَ ذِكْرَكَ**) قدرك و جعلنا لك الشاء الحسن العالى الذي لم يصل إليه أحد من الخلق

فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله ﷺ كما فى:-

الدخول في الإسلام و فى الأذان و الإقامة و الخطب

و غير ذلك من الأمور التى أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ

-و له فى قلوب أمتة من المحبة و الإجلال و التعظيم ما ليس لأحد غيره بعد الله تعالى

*الكبير للطبراني 12289 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ قُلْتُ: يَا رَبِّ كَانَتْ قَبْلِي رُسُلٌ مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرَتْ لَهُمُ الرِّيَّاحَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوْتَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟

أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْتُ عَنكَ وَزْرَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ 4

(**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**) إشارة عظيمة أنه كلما وجد عسر وصعوبة فإن اليسر يقارنه و يصاحبه

حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر فأخرجه كما قال تعالى:

{سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}الطلاق: 7-و كما قال النبي ﷺ: « و إن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا » .

و تعريف «العسر» فى الآيتين يدل على أنه واحد و تنكير «اليسر» يدل على تكراره فلن يغلب عسر يسرين.

و فى تعريفه بالألف و اللام الدالة على الاستغراق و العموم يدل على:-

أن كل عسر—و إن بلغ من الصعوبة ما بلغ— فإنه في آخره التيسير ملازم له **6**

ثم أمر الله رسوله أصلاً و المؤمنين تبعاً بشكره و القيام بواجب نعمه فقال: **(فَإِذَا فَرَغْتَ)** إذا تفرغت من أشغالك ولم يبق في قلبك ما يعوقه

(فَأَنْصَبْ) فاجتهد في العبادة و الدعاء وَ أَخْلِصْ لِرَبِّكَ النِّيَّةَ **7**

(وَأِلَىٰ رَبِّكَ) وحده

(فَأَرْغَبْ) أعظم الرغبة في إجابة دعائك و قبول عباداتك .

و لا تكن ممن إذا فرغوا و تفرغوا:— لعبوا و أعرضوا عن ربهم و عن ذكره فتكون من الخاسرين.

(فَإِذَا فَرَغْتَ) من الصلاة و أكملتها

(فَأَنْصَبْ) فنى الدعاء و إلى ربك فارغب في سؤال مطالبك.

و استدل من قال بهذا القول على مشروعية الدعاء و الذكر عقب الصلوات المكتوبات **8**

.....

95-سورة التين-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ⑧

96-سورة العلق-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْفَئٍ ⑥ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْفِي ⑦ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ⑧ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ
عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ⑩ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ ⑪ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ⑫ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ⑬
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ⑭ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ⑮ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ⑯ فليَدْعُ نَادِيَهُ ⑰
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ⑱ كَلَّا لَا تَطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ⑲

(وَالَّتَيْنِ) هو التين المعروف و كذلك (وَالزَّيْتُونِ)

أقسم بهاتين الشجرتين لكثرة منافع شجرهما و ثمرهما و لأن سلطانهما في أرض الشام محل نبوة عيسى

الطاهر 1

تكریم الله للانسان و انحطاطه بالكفر 8-1

(وَطُورِ سِينِينَ) سيناء محل نبوة موسى ﷺ 2

(وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) مكة المكرمة محل نبوة محمد ﷺ.

* هَذِهِ مَحَالُّ ثَلَاثَةِ بَعَثَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نَبِيًّا مُرْسَلًا مِنْ أُولَى الْعَزْمِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْكِبَارِ
فَالْأَوَّلُ:- مَحَلَّةُ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ فِيهَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَ الثَّانِي:- طُورُ سِينِينَ وَهُوَ طُورُ سَيْنَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ.

وَ الثَّالِثُ:- مَكَّةُ وَهُوَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِيهِ مُحَمَّدًا ﷺ 3

و المقسم عليه قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

تام الخلق متناسب الأعضاء منتصب القامة لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهراً أو باطناً شيئاً
و مع هذه النعم العظيمة التي ينبغي منه القيام بشكرها فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم مشغولون
باللهو و اللعب قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور و سفاسف الأخلاق 4

(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) أسفل النار موضع العصاة المتمردين على ربهم-إلى أَرْدَلِ الْعُمْرِ.
رُوي هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ -حَتَّى قَالَ عِكْرَمَةُ: مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ.
وَ لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ لَمَا حَسُنَ اسْتِثْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْهَرَمَ قَدْ يَصِيبُ بَعْضَهُمْ
وَ إِنَّمَا الْمُرَادُ مَا ذَكَرْنَاهُ كَقَوْلِهِ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الْعَصْرِ: 1-3] 5

(إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلا من مَنَّ الله عليه بالإيمان و العمل الصالح و الأخلاق الفاضلة العالية
(فَلَهُمْ) بذلك المنازل العالية و (أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع

بل لذات متوافرة و أفراح متواترة و نعم متكاثرة ففى أبد لا يزول ونعيم لا يحول أكلها دائم و ظلها 6
(فَمَا يَكْذِبُكَ) أى شىء يكذبك أيها الإنسان (بَعْدُ بِالَّذِينَ) بيوم الجزاء على الأعمال
و قد رأيت من آيات الله الكثيرة ما به يحصل لك اليقين و من نعمه ما يوجب عليك أن لا تكفر بشىء مما
أخبرك به 7

(أَلَيْسَ اللَّهُ) الذى جعل هذا اليوم للفصل بين الناس (بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) فى كل ما خلق
فهل تقتضى حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون و لا ينهاون و لا يثابون و لا يعاقبون؟
أم الذى خلق الإنسان أطواراً بعد أطوار و أوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه ورباهم التربية
الحسنة لا بد أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم و غايتهم التى إليها يقصدون و نحوها يؤمون.
وَ قَدْ قَدَّمْنَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: فَإِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ {وَالَّذِينَ وَالزَّيُّونَ} فَأَتَى عَلَى آخِرِهَا:
{أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ" 8

96-تفسير سورة اقرأ-وهى مكية

*البخارى 3 - عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ
فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ
فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَ يَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ
ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ
فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِرْيَ الْجَهْدِ ثُمَّ أَرْسَلَنِي
فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِرْيَ الْجَهْدِ ثُمَّ أَرْسَلَنِي
فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي
فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ [العلق: 2]

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ:
«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ
وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ

وَرَقَّةَ بَنٍ نَوْفَلٍ بَنِ أَسَدٍ بَنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ عَمٍّ خَدِيجَةَ وَ كَانَ أَمْرًا تَنْصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَ كَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا
قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمٍّ أَسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟
فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ:

هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ» قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ مِثْلَ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي
وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ أَنْ تُوفِّي وَ فَتَرَ الْوَحْيُ
*هذه السورة أول السور القرآنية نزولا على رسول الله ﷺ

فإنها نزلت عليه في مبادئ النبوة إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان فجاءه جبريل ﷺ بالرسالة
و أمره أن يقرأ فامتنع وقال: (ما أنا بقارئ) فلم يزل به حتى قرأ فأنزل الله عليه:

(أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) عموم الخلق ثم خص الإنسان و ذكر ابتداء خلقه 1

الامر بالقراءة و العلم بالكتابة 5-1

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) قطعة من الدم الغليظ

فالذي خلق الإنسان و اعتنى بتدبيره لا بد أن يدبره بالأمر و النهى وذلك بإرسال الرسول إليهم

و إنزال الكتب عليهم و لهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة خلقه للإنسان 2

(أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) كثير الصفات واسعها كثير الكرم و الإحسان واسع الجود

(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الذي من كرمه أن علم بالعلم .

فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا و جعل له السمع و البصر و الفؤاد و يسر له أسباب العلم.

فعلمه القرآن و علمه الحكمة و علمه بالقلم الذي به تحفظ العلوم و تضبط الحقوق

و تكون رسلا للناس تنوب مناب خطابهم فله الحمد و المنة الذي أنعم على عباده بهذه النعم التي

لا يقدرון لها على جزاء و لا شكور ثم من عليهم بالغنى و سعة الرزق 5 طبيعة الانسان و نسيانه للأخرة 6-8

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَغْيَى) لكن الإنسان (لَيَطْغَى) ليتجاوز حدود الله و تجبر عن الهدى و ذلك لجهله و ظلمه

(أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَى) إذا رأى نفسه غنيا طغى و بغى ⑥

*الصحيح الممسند من أسباب النزول: مسلم (2797) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ:

هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ (يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب)؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ

فَقَالَ: -وَ اللَّاتِ وَ الْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ

قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ هُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ

قَالَ: فَمَا فَجَّهَهُمْ (فجأهم) مِنْهُ إِلَّا وَ هُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ (رجع يمشي ورائه) وَ يَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟

فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَ هَوْلًا وَ أَجْنَحَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لَوْ دَنَا مِنِّْي لَأَخْطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَضْوًا عَضْوًا

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ :-

{كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْفَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} [العلق: 7] - يَعْرِى أَبَا جَهْلٍ -

{أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطْلُهُ زَادَ عُبيدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَ أَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ. وَ زَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} [العلق: 17] يَعْرِى قَوْمَهُ

(إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى) نسى أن إلى ربه الرجعى و لم يخف الجزاء

بل ربما وصلت به الحال أنه يترك الهدى بنفسه و يدعو غيره إلى تركه فينهى عن الصلاة التى هى أفضل أعمال الإيمان.

تهديد الطغاة 19-9

يقول الله لهذا المتمرّد العاتى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى)

*الصحيح المسند من أسباب النزول: أحمد * 2321 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

مَرَّ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ فَاَنْتَهَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: لِمَ تَنْتَهَرُنِي يَا مُحَمَّدٌ؟

فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا بِهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي قَالَ: فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} [العلق: 17] قَالَ:

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ "

*الصحيح المسند من أسباب النزول عن ابن عباس:-

أنزل الله {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى *عَبْدًا إِذَا صَلَّى} إلى قوله {كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} فقال: لقد علم أنى أكثر هذا الوادى ناديا.

فغضب النبي ﷺ فتكلم بشيء قال داود يعرى أحد رجال السند: و لم أحفظه فأنزل الله

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} فقال ابن عباس فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه 10

(أَرَأَيْتَ) أيها الناهى للعبد إذا صلى (إِنْ كَانَ) العبد المصلى (عَلَى الْهُدَى) العلم بالحق و العمل به 11

(أَوْ أَمَرَ) غيره (بِالتَّقْوَى) فهل يحسن أن ينهى من هذا وصفه؟

أليس نهيه من أعظم المحادة لله و المحاربة للحق؟

فإن النهى لا يتوجه إلا لمن هو في نفسه على غير الهدى أو كان يأمر غيره بخلاف التقوى 12

(أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) الناهى بالحق (وَتَوَلَّى) عن الأمر أما يخاف الله و يخشى عقابه؟ 13

(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) ما يعمل و يفعل؟ 14

ثم توعده إن استمر على حاله فقال:

(كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه) عما يقول و يفعل (لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) لنأخذن بناصيته أخذًا عنيفًا و هي حقيقة بذلك 15

فإنها (نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) كاذبة في قولها خاطئة في فعلها. 16

(فَلْيَدْعُ) هذا الذي حق عليه العقاب (نَادِيَهُ) أهل مجلسه وأصحابه و من حوله ليعينوه على ما نزل به 17

(سَدَّعُ الزَّيْبَانَةَ) خزنة جهنم لأخذه و عقوبته 18

فليُنظر أي: الفريقين أقوى و أقدر؟ فهذه حالة الناهي و ما توعده به من العقوبة و أما حالة المنهي فأمره الله أن لا يصغى إلى هذا الناهي و لا ينقاد لنهيه فقال:

(كَلَّا لَا تُطَعُّهُ) يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا فِيهِ خَسَارَةٌ الدارين من ترك العبادة و صَلَّ حَيْثُ شِئْتَ وَ لَا تَبَالِهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُكَ وَ نَاصِرُكَ وَ هُوَ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ

(وَأَسْجُدْ) لربك (وَأَقْتَرِبْ) منه في السجود و غيره من أنواع الطاعات و القربات

فإنها كلها تدني من رضاه و تقرب منه. و هذا عام لكل ناه عن الخير و منهى عنه و إن كانت نازلة في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة و عبث به و آذاه.

*مسلم 482 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ 11

الاعجاز العلمى في:- ناصية كاذبة خاطئة الرابط

إن وظيفة الجزء من المخ الذي يقع في ناصية الإنسان هي توجيه سلوك الإنسان إن الإنسان إذا أراد أن يكذب فإن القرار يتخذ في الفص الجبه للمخ الذي هو جبهة الإنسان و ناصيته و إذا أراد الخطيئة فإن القرار كذلك يتخذ في الناصية.

*الناصية هى المسئولة عن المقاييس العليا وتوجيه سلوك الإنسان و ما الجوارح إلا جنود تنفذ هذه القرارات التي تتخذ في الناصية لذلك فالقانون في بعض الولايات الأمريكية يجعل عقوبة كبار المجرمين الذي يرهقون أجهزة الشرطة هي استئصال الجزء الأمامي من المخ (الناصية) لأنه مركز القيادة و التوجيه ليصبح المجرم بعد ذلك كطفل وديع يستقبل الأوامر من أي شخص.

*و لقد كانت بداية معرفة الناس بوظيفة الفص الأمامى الجبهى فى عام 1842م حين أصيب أحد عمال السكك الحديد فى أمريكا بقضيب اخترق جبهته فأثر ذلك فى سلوكه و لم يضر بقية وظائف الجسم فبدأت معرفة الأطباء بوظيفة الفص الجبهى للمخ و علاقته بسلوك الإنسان.

97-سورة القدر-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③
نَزَلَ الْمَلَكُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤

98-سورة البينة-مدنية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ
يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ③ وَمَا نَفَرَكَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ④
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ⑤
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⑥
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑦

فضائل ليلة القدر

يقول تعالى مبيناً لفضل القرآن وعلو قدره: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

كما قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ} [الدُّخَان: 3]

وَهُوَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البَقَرَة: 185] .

وذلك أن الله تعالى ابتداءً بإنزاله في رمضان في ليلة القدر ورحم الله بها العباد رحمة عامة لا يقدر العباد لها شكراً. وسميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها عند الله و لأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدريّة. ثم فخم شأنها وعظم مقدارها فقال:

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) فإن شأنها جليل وخطرها عظيم.

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) تعادل من فضلها ألف شهر

فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها وهذا مما تتحير فيه الأبواب وتدهش له العقول حيث من تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد

على ألف شهر عمر رجل معمر عمراً طويلاً نيفاً وثمانين سنة. (83 عام و 4 اشهر)

* قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

* البخاري 2014 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

(**نَزَلَ الْمَلَكُ**) يَخُورُ تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا وَ الْمَلَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنْزُلِ الْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ يُحِيطُونَ بِحَلَقِ الذُّكْرِ وَ يَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِصَدَقِ تَعْظِيمًا لَهُ.

(وَالرُّوحُ فِيهَا) جبريل عليه السلام (يَأْذِنُ رَبِّهِمْ)

(مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)  سَلَّمَ هِيَ حَتَّى

-سألمة من كل آفة و شر و ذلك لكثرة خيرها

-سَالِمَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا سُوءًا أَوْ يَعْمَلَ فِيهَا أَدَى.

(مَطْلَعُ الْفَجْرِ) مبتداها من غروب الشمس و منتهها طلوع الفجر .

و قد تواترت الأحاديث في فضلها و أنها في رمضان و فى العشر الأواخر منه خصوصًا في أوتاره

و هي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة. و لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف

و يكثر من التبعّد في العشر الأواخر من رمضان رجاء ليلة القدر و الله أعلم.

*البخارى 813 - عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فَقُلْتُ: أَلَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى النَّخْلِ نَتَحَدَّثُ فَخَرَجَ فَقَالَ: قُلْتُ:

حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَالَ:

اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ:

إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ:

إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم فَلْيَرْجِعْ فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنِّي نُسَيْتُهَا (نسيت علم تعيينها) وَ إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي وَتْرِ وَإِنِّي رَأَيْتُ

كَأَنِّي أَسْجُدُ فِي طِينٍ وَ مَاءٍ»

وَ كَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ جَرِيدَ النَّخْلِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا فَجَاءَتْ قَرْعَةً (قطعة رقيقة من السحاب) فَأُمْطَرْنَا

فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ وَالْمَاءِ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَ أَرْنَبَتِهِ تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ

*البخارى 2021 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

«الْتِمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى (وهي ليلة الحادي والعشرين لأن المحقق المقطوع بوجوده

بعد العشرين من رمضان تسعة أيام لاحتمال أن يكون الشهر تسعة وعشرين يوما) فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى»

*** فَسَّرَهُ كَثِيرُونَ بِلَيَالِي الْأَوْتَارِ وَهُوَ أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ. وَحَمَلَهُ آخَرُونَ عَلَى الْأَشْفَاعِ كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي

سَعِيدٍ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

*مسلم 179 - (762) عَنْ زُرِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه يَقُولُ:

وَ قِيلَ لَهُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ»

فَقَالَ أَبِي: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ يَحْلِفُ مَا يَسْتَثْنِي وَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ

هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ

وَأَمَّا رَتْهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةٍ يَوْمَهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا

(شعاع الشمس ما يرى من ضوئها ممتدا كالرمح بعيد الطلوع فكان الشمس يومئذ لغلبة نور تلك الليلة على ضوئها تطلع غير ناشرة أشعتها في نظر العيون)

*البخارى 2025- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ

*البخارى 2024- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ (كناية عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد لها زيادة عن المعتاد وقيل هو من ألطف الكنايات عن اعتزال

النساء وترك الجماع. و المئزر الإزار وهو ما يلبس من الثياب أسفل البدن) وَ أَحْيَا لَيْلَهُ وَ أَيْقَظَ أَهْلَهُ (نبههن للعبادة وحثهن عليها)»

*مسلم (1175) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ
*وَالْمُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنَ الدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَكْثَرُ وَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْهُ ثُمَّ فِي أَوْتَارِهِ أَكْثَرُ.

وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثَرَ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ: الترمذى 3513 - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي:-
اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي".

98-تفسير سورة لم يكن-و ه ي مدينة

*البخارى 3809- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي:-

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} [البينة: 1] قَالَ: وَ سَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ»

فَبَكَى (من شدة الفرح والسرور وقيل خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة)

(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) من اليهود والنصارى

(وَالْمُشْرِكِينَ) عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَ النَّيرَانِ مِنَ الْعَرَبِ وَ مِنَ الْعَجَمِ.

(مُنْفَكِينَ) مُنْتَهَيْنَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ- عن كفرهم و ضلالهم الذي هم عليه أي: مهمة النبي ﷺ و فضيلة القرآن و افتراق اهل الكتاب فيه 1-5

لا يزالون في غيهم و ضلالهم لا يزيدهم مرور السنين إلا كفراً.

(حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) الواضحة و البرهان الساطع 1

ثم فسر تلك البينة فقال: (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ) محمد ﷺ أرسله الله يدعو الناس إلى الحق و أنزل عليه كتاباً يتلوه

ليعلم الناس الحكمة و يزيكهم و يخرجهم من الظلمات إلى النور

(يَنْلَوْا صُحُفًا مُطَهَّرَةً)

محفوظة عن قربان الشياطين لا يمسه إلا المطهرون لأنها في أعلى ما يكون من الكلام.
الَّذِي هُوَ مُكْتَتَبٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ

لِقَوْلِهِ: {فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عبس: 13-16] 2

*يَذْكُرُ الْقُرْآنَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَ يُثْنِي عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ الثَّنَاءِ. و لهذا قال عنها:

(فِيهَا) فعلى تلك الصحف (كُتِبَ قِيمَةٌ) أخبار صادقة و أوامر عادلة تهدي إلى الحق و إلى صراط مستقيم

- فإذا جاءتهم هذه البينة فحينئذ يتبين طالب الحق ممن ليس له مقصد في طلبه فيهلك من هلك عن بينة و يحيا من حي عن بينة.

-و إذا لم يؤمن أهل الكتاب لهذا الرسول و ينقادوا له فليس ذلك ببدع من ضلالهم و عنادهم فإنهم ما تفرقوا و اختلفوا و صاروا أحزابًا 3

(إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) التي توجب لأهلها الاجتماع و الاتفاق و لكنهم لرداءتهم و نذالتهم لم يزدهم الهدى إلا ضلالا و لا البصيرة إلا عمى مع أن الكتب كلها جاءت بأصل واحد و دين واحد (وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ)

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [آلِ عِمْرَانَ: 105] يَعْني بِذَلِكَ: أَهْلَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَنَا بَعْدَ مَا أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ وَالْبَيِّنَاتِ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا فِي الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِمْ وَ اخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا كَثِيرًا *الترمذى 2641 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَ إِنْ بَرَى إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَ تَفْتَرِقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَ مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَ أَصْحَابِي» 4

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ) قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة و الباطنة وجه الله و طلب الزلفى لديه هَوْلِهِ {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 25] هَوْلِهِ: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: 36] (لَهُ الَّذِينَ خُفَّاءُ) معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد.

(وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) خص الصلاة و الزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله (لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ) لفضلهما و شرفهما و كونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين. (وَذَلِكَ) التوحيد و الإخلاص في الدين

هو (دِينُ الْقِيَمَةِ) الدين المستقيم الموصل إلى جنات النعيم و ما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم 5 ثم ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البينة فقال:-

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) قد أحاط بهم عذابها و اشتد عليهم عقابها (خَالِدِينَ فِيهَا) لا يفتر عنهم العذاب و هم فيها مبلسون

(أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) لأنهم عرفوا الحق و تركوه و خسروا الدنيا و الآخرة 6

(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

وعيد الكافرين و بشرى المؤمنين 6-8

لأنهم عبدوا الله و عرفوه و فازوا بنعيم الدنيا و الآخرة 7

(جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ) جنات إقامة لا ظعن فيها و لا رحيل و لا طلب لغاية فوقها

(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) مَقَامُ رِضَاهُ عَنْهُمْ أَعْلَى مِمَّا أُوتُوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فرضى عنهم بما قاموا به من مرضيه

{وَرَضُوا عَنْهُ} فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ من أنواع الكرامات و جزيل المثوبات

(ذَلِكَ) الجزاء الحسن

(لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) لمن خاف الله فأحجم عن معاصيه و قام بواجباته 8

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨

99-سورة الزلزلة-مدنية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ

۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨

100-سورة العاديات-مكية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨

❖ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩

(جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ) جنات إقامة لا ظعن فيها و لا رحيل و لا طلب لغاية فوقها

(يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) مقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم فرضى عنهم بما قاموا به من مرضيه

(وَرَضُوا عَنْهُ) فيما منحهم من الفضل العَمِيم من أنواع الكرامات و جزيل المثوبات

(ذَلِكَ) (الجزء الحسن

(لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) لمن خاف الله فأحجم عن معاصيه و قام بواجباته 8

99-تفسير سورة إذا زلزلت-مدنية

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)

أحوال القيامة و دقة الحساب

هُوْلِهِ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج: 1]

*مسلم (1013) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاحًا كَبِدَهَا أَمْثَالُ الْأُسْطُوَانِ (جمع أسطوانة وهي السارية والعمود) مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ وَ يَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي وَ يَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ:

فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ثُمَّ يَدْعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا 1

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) ما في بطنها من الأموات و الكنوز 2

(وَقَالَ الْإِنْسَانُ) إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم مستعظماً لذلك:

(مَا لَهَا)؟ أي: أي شيء عرض لها؟ 3

(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ) الأرض (أَخْبَارَهَا) تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير و شر

فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم ذلك 4

(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) أي و أمرها أن تخبر بما عمل عليها فلا تعصى لأمره 5

(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) من موقف القيامة حين يقضى الله بينهم

(أَشْنَاءًا) فرقا متفاوتين-أنواعا و أصنافا ما بين شقي و سعيد مأمور به إلى الجنة و مأمور به إلى النار.

◀ محمد بن كعب القرظي

روى أبو نعيم الأصبهاني قال: سمعتُ محمد بن كعب القرظي يقول: لأن أقرأ

في ليلة حتى أصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾^(٣)، والقارعة - لا أزيد عليها،

وأتردد فيها وأفكر - أحب إلي من أن أهدر القرآن هدرًا^(٤).

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

(يُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ) ليربهم الله ما عملوا من الحسنات و السيئات و يربهم جزاءه موفرا. 6

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) ٧ (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)

*مسلم 987 عن أبي هريرة رضي الله عنه --- قيل: يا رسول الله فالحِيلُ؟

قال: " الحِيلُ ثلاثة: هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ وَ هِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَ هِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ

1- فأما الَّتِي هِيَ لَهُ وَزْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَ فَخْرًا وَ نِوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزْرٌ

2- وأما الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَ لَا رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ

3- وَ أَمَا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ

(هو الأرض الواسعة ذات نبات كثير يهرج فيه الدواب أي تسرح) وَ رَوْضَةٍ (أخص من المرعى) فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ

إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ وَ كُتِبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَ أَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ

وَ لَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ (جرت) شَرْفًا (العالى من الأرض) أَوْ شَرْفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَ أَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ

وَ لَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ "

قيل: يا رسول الله فالحُمُرُ؟ قال: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ الْجَامِعَةُ»:

{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة: 8]

*البخارى 6539 - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ سَيِّكَلُمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا

قُدَّامَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَ لَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»

*6540 - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَ أَشَاحَ ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ» ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ قَمَرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةَ طَيِّبَةٍ»
*مسلم (2626) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ:

قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَ لَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ (سهل منبسط)»

*أحمد 20635 - عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ هُوَ مُحْتَبٍ بِشِمْلَةٍ لَهُ وَ قَدْ وَقَعَ هُدْبُهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَقُلْتُ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَفْسِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَ فِي جَفَاؤُهُمْ فَأَوْصِنِي فَقَالَ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَ لَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ وَ وَجْهَكَ مُنْبَسِطٌ وَ لَوْ أَنَّ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءٍ الْمُسْتَسْقَى وَ إِنْ أَمْرُكَ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ أَجْرُهُ وَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَ إِيَّاكَ وَ إِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنْ إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَ لَا تَسْبَنَ أَحَدًا»
«فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ أَحَدًا وَ لَا شَاءَ وَ لَا بَعِيرًا»

*البخارى 2566 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَ لَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ (ما دون الرسغ من يدها وقيل هو عظم قليل اللحم والمقصود المبالغة في الحث على الإهداء ولو في الشيء اليسير وخص النساء بالخطاب لأنهن يغلب عليهن استصغار الشيء اليسير والتباهى بالكثرة وأشباه ذلك)

-و هذا شامل عام للخير و الشر كله لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء و جوزى عليها فما فوق ذلك من باب أولى و أخرى

كما قال تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران: 30]

و هذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير و لو قليلا و الترهيب من فعل الشر و لو حقيرا.

◀ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾

عن الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينارٍ وعندنا قارئٌ يقرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ^(٥) جعل مالكٌ يتفَضُّ وأهلُ المجلسِ يَبْكُونَ حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ^(٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ^(٦) فجعل مالكٌ - والله - يبكي ويشهقُ حتى غشي عليه، فحمل بين القوم مغشيا عليه ^(٦).

صفة الصفوة

100-تفسير سورة العاديات-مكية

أقسم الله تبارك وتعالى بالخيال لما فيها من آيات الله الباهرة و نعمه الظاهرة ما هو معلوم للخلق.
و أقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات فقال:

القسم على جحود الانسان لنعم ربه و حبه للمال

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)

العاديات عدواً بليغاً قوياً يصدر عنه الضبح و هو صوت نفسها في صدرها عند اشتداد العدو 1

(فَالْمُورِبَتِ) بحوافرهن ما يطأن عليه من الأحجار

(قَدَحًا) تقدح النار من صلابة حوافرهن و قوتهن إذا عدون-اضطجأك نِعَالِهَا لِلصَّخْرِ فَتَقْدَحُ مِنْهُ النَّارَ 2

(فَالْمُغِيرَتِ) على الأعداء (صُبْحًا) هذا أمر أغلبه أن الغارة تكون صباحاً

كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغِيرُ صَبَاحًا وَ يَتَسَمَّعُ أَذَانًا فَإِنْ سَمِعَ وَ إِلَّا أَغَارَ

*البخارى 610 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بَنِي قَوْمًا

لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنِي حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ وَ إِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ لَيْلًا فَلَمَّا أَصْبَحَ وَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا رَكِبَ وَرَكِبْتُ خَلْفَ أَبِي طَلْحَةَ

وَ إِنْ قَدِمِي لَتَمَسَّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ (جمع مكلت وهو القفة)

وَ مَسَاحِيهِمْ (جمع مسحاة وهي المجرفة) فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ (الجيش)

قَالَ: فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَبِرْتُ خَيْبَرَ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ

{فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ} [الصفات: 177] 3

(فَأَتَرْنَ بِهِ) بعدوهن و غارتهن (نَقَعًا) أى: غباراً 4

(فَوَسَطْنَ بِهِ) براكبهن

(جَمَعًا) توسطن به جموع الأعداء الذين أغار عليهم 5

خبر و تعليق: نظام التكييف عند الخيل الرابط

يقول علماء كنديون إن رؤوس الخيول تتمتع بنظام تبريد ذاتي عندما ترتفع حرارتها أثناء العدو السريع فللخيول تتمتع بنظام تشريحي غير عادي يوجد في قاع الجمجمة يعمل على تبريد الدماء التي تصل إلى المخ.

فالحيوانات الرياضية كالخيول يجب أن تظل درجة حرارة رؤوسها أقل من أربعين درجة مئوية خلال التدريبات العنيفة وإلا تعرضت إلى تلف في المخ.

وقد ظلت الطريقة التي تؤدي بها الخيول هذه الوظيفة لغزاً فقد بدت الخيول وكأنها تفتقد أنظمة التحكم الحراري المعتادة في الحيوانات الأخرى والآن يعتقد كيث بابتيست وزملاؤه في جامعة ساسكاتشوان في كندا أنهم وجدوا الإجابة.

فقد اكتشف هؤلاء الباحثون أن الشرايين السباتية التي تنقل الدم إلى المخ يحيط بها كيسان يحتويان على كمية من الهواء (حوالي 300 إلى 500 مليجرام من الهواء) القادم من الجهاز التنفسي.

فعندما يجهد الحصان ويعرق تتحول الحرارة في الدم إلى أكياس الهواء هذه.

وقد وجدت هذه الأكياس الهوائية في حيوانات أخرى شبيهة بالخيول مثل الحمار الوحشي والقروود وأيضا في بعض أنواع الخفافيش وحتى في فئران الغابات الأمريكي

وقد اكتشفت الأكياس الهوائية في رؤوس الخيول عام 1756 و منذ ذلك التاريخ حاولت عدة نظريات التوصل إلى تحديد وظائفها.

و استخدم فريق الباحثين مجسات لقياس التغيرات في درجة الحرارة عند ثلاثة مواضع مختلفة عندما يتحرك الدم في الشرايين ثم عبر الأكياس الهوائية ثم عندما يصل إلى المخ ووضعت هذه المجسات في أربعة جياذ ثم عرضت هذه الجياذ لسلسلة من التدريبات المتباينة. وأظهرت هذه التجربة أن درجة الحرارة انخفضت بعد مرور الدم في الأكياس الهوائية.

و المقسم عليه قوله: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)** لمنوع للخير الذي عليه لربه .

فطبيعة الإنسان و جبلته أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق فتؤديها كاملة موفرة بل طبيعتها الكسل و المنع لما عليه من الحقوق المالية و البدنية

إلا من هداه الله و خرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق **6**

(وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ)

1-إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع و الكند لشاهد بذلك لا يجحده و لا ينكره لأن ذلك أمر

بين واضح كقوله **{مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ}** [التوبة: 17]

2-و يحتمل أن الضمير عائد إلى الله تعالى أى: إن العبد لربه لكنود والله شهيد على ذلك

ففيه الوعيد و التهديد الشديد لمن هو لربه كنود بأن الله عليه شهيد **7**

{وَإِنَّهُ} أى: الإنسان (لِحُبِّ الْخَيْرِ) المال (ليس معناه أعمال البر)

(لَشَدِيدٌ) كثير الحب للمال. و حبه لذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه قدم شهوة نفسه

على حق ربه و كل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار وغفل عن الآخرة و فيه **مَذْهَبَانِ**:-

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى: وَ إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ **وَالثَّانِي**: وَ إِنَّهُ لَحَرِيصٌ بِخَيْلٍ مِنْ حُبِّ الْمَالِ **8**

و لهذا قال حائاً له على خوف يوم الوعيد: **(أَفَلَا يَعْلَمُ)** هلا يعلم هذا المغتر

(إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) أخرج الله الأموات من قبورهم لحشرهم و نشورهم **9**

(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) ظهر و بان ما فيها و ما استتر في الصدور من كمائن الخير و الشر فصار السر

علانية و الباطن ظاهراً و بان على وجوه الخلق نتيجة أعمالهم. **10**

(إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) مطلع على أعمالهم الظاهرة و الباطنة الخفية و الجلية و مجازيهم عليها.

و خص خبره بذلك اليوم مع أنه خبير بهم في كل وقت:-

لأن المراد بذلك الجزء بالأعمال الناشئ عن علم الله و اطلاعه **11**

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

101-سورة القارعة-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ

كَالْفَرَّاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾

فَأَمَّهُ هَكَايَةً ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

102-سورة التكاثر-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) ظهر و بان ما فيها و ما استتر في الصدور من كمائن الخير و الشر فصار السر

علانية و الباطن ظاهراً و بان على وجوه الخلق نتيجة أعمالهم. 10

(إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) مطلع على أعمالهم الظاهرة و الباطنة الخفية و الجلية و مجازيهم عليها.

و خص خبره بذلك اليوم مع أنه خبير بهم في كل وقت لأن المراد بذلك الجزاء بالأعمال الناشئ عن علم

الله و اطلاعه 11

أحوال القيامة و أحوال الناس فيها

101-تفسير سورة القارعة-وهي مكية

(الْقَارِعَةُ) من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لأنها تفرع الناس و ترعجهم بأحوالها 1

و لهذا عظم أمرها و فخمه بقوله: (مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ

من شدة الفزع والهول (كَالْفَرَّاشِ الْمَبْثُوثِ) كقوله {كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر: 7]

أي: كالجراد المنتشر الذي يموج بعضه في بعض و الفرش: هى الحيوانات التي تكون في الليل يموج بعضها

ببعض لا تدرى أين توجه فإذا أوقد لها نار تهافتت إليها لضعف إدراكها فهذه حال الناس أهل العقول

(وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) الصم الصلاب فتكون (كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)

كالصوف المنفوش الذي بقي ضعيفاً جداً تطير به أدنى ريح ثم بعد ذلك تكون هباءً منثوراً فتضمحل ولا يبقى منها شيء يشاهد 5

فحينئذ تنصب الموازين و ينقسم الناس قسمين: سعداء و أشقياء (**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ**) رجحت (**مَوَازِينُهُ**) حسناته على سيئاته 6

(**فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**) في جنات النعيم 7

(**وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ**) بأن لم تكن له حسنات تقاوم سيئاته 8

(**فَأُثِمَّتْ هَاوِيَةٌ**)

1- أي: مأواه و مسكنه النار التي من أسمائها الهاوية تكون له بمنزلة الأم الملازمة

2- و قيل: إن معنى ذلك فأم دماغه هاوية في النار أي: يلقي في النار على رأسه 9

(**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ**) و هذا تعظيم لأمرها 10

ثم فسرهما بقوله هي:

(**نَارٌ حَامِيَةٌ**) شديدة الحرارة قد زادت حرارتها على حرارة نار الدنيا سبعين ضعفاً. نستجير بالله منها.

* البخاري 3265 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كَانَتْ لَكَافِيَةً (لتعذيب أهل النار) قَالَ:

«فُضِّلَتْ (على نيران الدنيا وفي رواية عليها) عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَ سِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا (أي زادت في العدد والكمية) 11

102- تفسير سورة ألهاكم التكاثر-مكية

يقول تعالى موبخاً عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له و معرفته و الإنابة إليه و

تقديم محبته على كل شيء: (**أَلَمْ تَكُنْ**) شَعَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَ نَعِيمُهَا وَ زَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَ ابْتِغَائِهَا وَ تَمَادَى بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى جَاءَكُمْ الْمَوْتُ وَ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ وَ صِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا؟!

طول الامل في الدنيا و التخويف من الجحيم

(**التَّكَاثُرُ**)

و لم يذكر المتكاثر به ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون و يفتخر به المفتخرون من التكاثر في الأموال و الأولاد و الأنصار و الجنود و الخدم و الجاه و غير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر

و ليس المقصود به الإخلاص لله تعالى فاستمرت غفلتكم و لهوتكم و تشاغلکم

* مسلم (2958) عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَ هُوَ يَقْرَأُ: **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** قَالَ:-

يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَا لِي مَا لِي قَالَ: وَ هَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ

أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ 1

(حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) فانكشف لكم حينئذ الغطاء ولكن بعد ما تعذر عليكم استئنافه.

فلبرزخ دار مقصود منها النفوذ إلى الدار الباقية أن الله سماهم زائرين و لم يسمهم مقيمين.

فدل ذلك على البعث و الجزاء بالأعمال في دار باقية غير فانية 2

و لهذا توعدهم بقوله: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)

*لَوْ عِلِمْتُمْ حَقَّ الْعِلْمِ مَا أَمَامَكُمْ عِلْمًا يَصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ لَمَّا أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ عَنْ طَلَبِ الدَّارِ الْآخِرَةِ

و لبادرتم إلى الأعمال الصالحة حَتَّى صِرْتُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ 5

(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) لتردن القيامة فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين 6

(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) رؤية بصرية كقوله: { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا } الكهف 6

(ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) الذى تنعمتم به في دار الدنيا

هل قمتم بشكره و أدبتم حق الله فيه

و لم تستعينوا به على معاصيه فينعمكم نعيمًا أعلى منه و أفضل—أم اغتررتم به و لم تقوموا بشكره؟

بل ربما استعنتم به على معاصي الله فيعاقبكم على ذلك قال تعالى:-

{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلُذْهِبْتُمْ ظِيَّتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ

تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ} [الأحقاف: 20]

*مسلم 2038 عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ -أَوْ لَيْلَةٍ- فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ

وَ عُمَرَ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةُ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:

وَ أَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُخْرِجَ الرَّجُلَ الَّذِي أَخْرَجَكُمَا قَوْمُوا فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ

فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ:- مَرْحَبًا وَ أَهْلًا (صادفت رجلا وسعة وأهلا تأنس بهم) فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟»

قَالَتْ:- ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ صَاحَبِيهِ ثُمَّ قَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِثْلِي قَالَ:- فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَ ثَمَرٌ وَ رُطْبٌ

فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ وَ أَخَذَ الْمُدِيَّةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ

فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَ مِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَ شَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ:

وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمُ مِنَ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى

أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ

*البخاري 6412 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ (من الغبن النقص وقيل الغبن وهو ضعف الرأى) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ:- الصَّحَّةُ وَ الْفَرَاغُ (ما يشغله من الأمور الدنيوية) 8

103-سورة العصر-مكية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ③

104-سورة الهمزة-مكية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③
كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْخُطْمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ⑥
الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ ⑦ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ⑧ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ⑨

105-سورة الفيل-مكية-بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ
③ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤

حال المؤمن و الكافر

(وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) هلاك و خسارة

أقسم تعالى بالعصر الذي هو الليل و النهار محل أفعال العباد و أعمالهم أن كل إنسان خاسر و الخاسر ضد الرابع.

و الخسار مراتب متعددة متفاوتة: -

1- قد يكون خساراً مطلقاً كحال من خسر الدنيا و الآخرة و فاته النعيم و استحق الجحيم.

2- و قد يكون خاسراً من بعض الوجوه دون بعض 2

(إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا)

بقلوبهم- الإيمان بما أمر الله بالإيمان به و لا يكون الإيمان بدون العلم فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

بجوارحهم- هذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة و الباطنة المتعلقة بحق الله و حق عباده الواجبة و المستحبة.

(وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ)

يوصى بعضهم بعضاً بذلك و يحثه عليه و يرغبه فيه و التواصى بالحق الذي هو الإيمان و العمل الصالح

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) و التواصى بالصبر:-

1- على طاعة الله

2- و عن معصية الله

3- و على أقدار الله المؤلمة.

فبالأميرين الأولين يكمل الإنسان نفسه و بالأميرين الأخيرين يكمل غيره

و بتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان:-

1- قد سلم من الخسار

2- و فاز بالربح العظيم 3

و لهذا عزم الله الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات:-

الايمان- العمل الصالح- التواصى بالحق- التواصى بالصبر

104- تفسير سورة الهمزة-مكية

(وَيْلٌ) وعيد و وبال و شدة عذاب

(لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) الذى يهمز الناس بفعله و يلمزهم بقوله

فالهماز: الذى يعيب الناس و يطعن عليهم بالإشارة و الفعل

و اللماز: الذى يعيهم بقوله 1

و من صفة هذا الهماز اللماز (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) كقوله { وَجَمَعَ فَأَوْعَى } [المعارج: 18]

أنه لا هم له سوى جمع المال و تعديده و الغبطة به و ليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات و صلة الأرحام و نحو ذلك

*عَدَّدَ نَقْوَدَهُ:- أحصاها و حَسَبَهَا {الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ}*عَدَّدَ الْمَالَ: جعله عَدَّةً للدهر 2

(يَحْسَبُ) بجهله (أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) فى الدنيا فلذلك كان كده و سعيه كله في تنمية ماله الذى يظن أنه ينمي

عمره و لم يدر أن البخل يقصف الأعمار و يخرب الديار و أن البر يزيد في العمر 3

(كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّهُ) ليطرحن (فِي الْخُطْمَةِ) تُحطَم من فيها 4

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ) تعظيم لها و تهويل لشأنها 5

ثم فسرهما بقوله: (نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ) التى وقودها الناس و الحجارة 6

وعيد الطعان يوم القيامة

(أَلَّتِي) من شدتها (تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعَدَةِ) تنفذ من الأجسام إلى القلوب. 7

و مع هذه الحرارة البليغة هم محبوسون فيها قد أيسوا من الخروج منها و لهذا قال:

(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ) مغلقة 8

(فِي عَمَدٍ) من خلف الأبواب (مُمَدَّدَةٍ) لئلا يخرجوا منه

{ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ [الحج: 22] 9 .

قصة أصحاب الفيل

105-تفسير سورة الفيل-مكية

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) أما رأيت من قدرة الله و عظيم شأنه و رحمته بعباده و أدلة توحيده

و صدق رسوله محمد ﷺ ما فعله الله بأصحاب الفيل الذين كادوا بيته الحرام و أرادوا إخراجه فتجهزوا لأجل ذلك و استصحبوا معهم الفيلة لهدمه و جاءوا بجمع لا قبل للعرب به من الحبشة و اليمن فلما انتهوا إلى قرب مكة و لم يكن بالعرب مدافعة و خرج أهل مكة من مكة خوفاً على أنفسهم منهم 1

(أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ) ما دبّروه من شر (فِي تَضَلِيلٍ) إبطال و تضيع؟ 2

(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) متفرقة-لها خَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الطَّيْرِ وَ أَكُفٌّ كَأُكُفِّ الْكِلَابِ 3

(تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) طين في حجارة-تحمل حجارة محماة من سجليل -فرمتهم بها و تتبعت

قاصيهم و دانيهم فحمدوا و همدوا 4

(فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) تبين الذي تسميه العامة - الْقَشْرَةُ الَّتِي عَلَى الْحَبَّةِ كَالْغُلَافِ عَلَى الْحِنْطَةِ.

الْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ وَوَرَقُ الْبَقْلِ إِذَا أَكَلَتْهُ الْبَهَائِمُ فَرَأَتْهُ (راث:- ألقى غائطه)

فَصَارَ دَرِينًا (الدَّرينُ: حُطَامُ الْمَرْعَى إِذَا تَنَاقَرَتْ وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ)

و قصتهم معروفة مشهورة و كانت تلك السنة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فصارت من جملة إرهابات دعوته و مقدمات رسالته فله الحمد و الشكر.

* قَدْ قَدَّمْنَا فِي تَفْسِيرِ "سُورَةِ الْفَتْحِ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَطْلَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى الثَّنِيَّةِ الَّتِي تَهْبِطُ بِهِ عَلَى قُرَيْشٍ

* البخارى -2731).....وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ فَأَلَحَّتْ فَقَالُوا: خَلَّاتِ الْقِصَوَاءُ خَلَّاتِ الْقِصَوَاءُ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقِصَوَاءُ وَ مَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ وَ لَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»
ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»

ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ 5

106- سورة قريش- مكية- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفُ قَرِيشٌ ① إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

107- سورة الماعون- مكية- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ②
وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦

108- سورة الكوثر- مكية- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

106- تفسير سورة لإيلاف قريش- مكية

نعم الله على قريش

(لَا يَلْفُ قَرِيشٌ) لَا تَتَلَفِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي بَلَدِهِمْ آمِنِينَ.

* قيل الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَأْلَفُونَهُ مِنَ الرِّحْلَةِ فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ فِي الْمَتَاجِرِ
وَعَبْرَ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى بَلَدِهِمْ آمِنِينَ فِي أَسْفَارِهِمْ لِعَظَمَتِهِمْ عِنْدَ النَّاسِ لِكُونِهِمْ سُكَّانَ حَرَمِ اللَّهِ
فَمَنْ عَرَفَهُمْ احْتَرَمَهُمْ بَلْ مَنْ صُوفِيَ إِلَيْهِمْ وَسَارَ مَعَهُمْ أَمِنَ بِهِمْ.
هَذَا حَالُهُمْ فِي أَسْفَارِهِمْ وَرِحْلَتِهِمْ فِي شَتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ.

وَأَمَّا فِي حَالِ إِقَامَتِهِمْ فِي الْبَلَدِ فَكَمَا قَالَ اللَّهُ: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ
[الْعَنْكَبُوتِ: 67]}

* إن الجار و المجرور متعلق بالسورة التي قبلها أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش و أمنهم

و استقامة مصالحهم 1

(إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)

و انتظام رحلتهم في الشتاء لليمن و الصيف للشام لأجل التجارة و المكاسب.

فأهلك الله من أرادهم بسوء و عظم أمر الحرم و أهله في قلوب العرب حتى احترامهم و لم يعترضوا لهم في

أى سفر أرادوا 2

و لهذا أمرهم الله بالشكر فقال:-

(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) ليوحده و يخلصوا له العبادة كما جعل لهم حَرَمًا آمِنًا وَ بَيْتًا مُحَرَّمًا

كقوله {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [النمل: 91] 3

(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

فرغد الرزق و الأمن من المخاوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى.

* و خص الله بالربوبية البيت لفضله و شرفه و إلا فهو رب كل شيء..

* تَفَضَّلَ عَلَيْهِم بِالْأَمْنِ وَ الرُّخْصِ فَلْيُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَعْبُدُوا مِنْ دُونِهِ صَنَمًا وَلَا نِدًّا وَلَا وَثَنًا.

وَ لِهَذَا مِنْ اسْتَجَابَ لِهَذَا الْأَمْرِ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ أَمْنِ الدُّنْيَا وَ أَمْنِ الْآخِرَةِ

وَ مَنْ عَصَاهُ سَلَبَهُمَا مِنْهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ

وَهُمْ ظَالِمُونَ} [النحل: 112-113] 4

107-تفسير سورة الماعون-مكية

يقول تعالى ذامًا لمن ترك حقوقه و حقوق عباده:

صفات المنكر ليوم الحساب و المنافق

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ) بالبعث و الجزاء فلا يؤمن بما جاءت به الرسل 1

(فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)

يدفعه بعنف و شدة و لا يرحمه لقساوة قلبه و لأنه لا يرجو ثوابًا و لا يخشى عقابًا 2

(وَلَا يَحْضُ) يحث غيره

(عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين

* كقوله {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ} [الفجر: 17 18]

يَعْرِى: الفقير الذي لا شيء له يَقُومُ بِأَوْدِهِ وَكِفَايَتِهِ 3

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) الملتمزمون لإقامة الصلاة 4

و لكنهم (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) مضيعون لها تاركون لوقتها مفوتون لأركانها

و هذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة التي هي أهم الطاعات و أفضل القربات

و السهو عن الصلاة:- هو الذى يستحق صاحبه الدم و اللوم

و أما السهو في الصلاة:- فهذا يقع من كل أحد حتى من النبي ﷺ

1-إِمَّا عَنْ فِعْلِهَا بِالْكُلِّيَّةِ

2-وَ إِمَّا عَنْ فِعْلِهَا فِي الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لَهَا شَرْعًا فَيُخْرِجُهَا عَنْ وَقْتِهَا بِالْكُلِّيَّةِ

وَ قَالَ عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ: وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: {عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} وَ لَمْ يَقُلْ: فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.

3- وَ إِمَّا عَنْ وَقْتِهَا الْأَوَّلِ فَيُؤَخِّرُونَهَا إِلَى آخِرِهِ دَائِمًا أَوْ غَالِبًا.

4- وَ إِمَّا عَنْ أَدَائِهَا بِأَرْكَانِهَا وَ شُرُوطِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ.

5- وَ إِمَّا عَنْ الْخُشُوعِ فِيهَا وَالتدبر لمعانيها فاللفظ يشمل هذا كله و لكن مَنِ اتَّصَفَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَسَطَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَ مَنِ اتَّصَفَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّ نَصِيبُهُ مِنْهَا وَكَمَلَ لَهُ النَّفَاقُ الْعَمَلِيُّ.

*مسلم (622) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي دَارِهِ بِالْبَصْرَةِ حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الظُّهْرِ وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ؟

فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا فَلَمَّا انْصَرَفْنَا

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: تِلْكَ صَلَاةُ الْمُتَنَاقِ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ

الشَّيْطَانِ قَامَ فَتَقَرَّهَا (المُرَادُ بِالنَّقْرِ سُرْعَةُ الْحَرَكَاتِ كَنَقْرِ الطَّائِرِ) أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»

كَمَا ثَبَتَ بِهِ النَّصُّ إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا وَهُوَ وَقْتُ كَرَاهَةِ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَتَقَرَّهَا نَقَرَ الْغَرَابِ لَمْ يَطْمَئِنَّ وَلَا خَشَعَ فِيهَا أَيْضًا؛ وَ لِهَذَا قَالَ: "لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا".

وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى الْقِيَامِ إِلَيْهَا مُرَاءَاةَ النَّاسِ لَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فَهُوَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِالْكُلِّيَّةِ. قَالَ تَعَالَى:

{إِنَّ الْمُتَنَاقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}

[النِّسَاء: 142] وَ قَالَ هَاهُنَا: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ} 5

-و لهذا وصف الله هؤلاء بالرياء و القسوة و عدم الرحمة فقال:

(الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) يعملون الأعمال لأجل رياء الناس.

*وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ} أَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لِلَّهِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا

لَا يُعَدُّ رِيَاءً 6

(وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) لَا أَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ وَ لَا أَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ حَتَّى وَلَا بِإِعَارَةٍ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُسْتَعَانُ

بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ. فَهَؤُلَاءِ لِمَنْعِ الزَّكَاةِ وَ أَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ أُولَى وَ أُولَى.

*البخارى 6021 - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّي مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»

- أي: يمنعون إعطاء الشيء الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية أو الهبة كالإِنَاءِ وَ الدُّلُو وَ الفَأْسُ وَ نَحْوِ

ذلك مما جرت العادة ببذلها و السماح به .

فهؤلاء - لشدة حرصهم - يمنعون الماعون فكيف بما هو أكثر منه.

وفي هذه السورة الحث على:-

1- إكرام اليتيم و المساكين و التحضيض على ذلك

2- مراعاة الصلاة و المحافظة عليها و على الإخلاص فيها و في جميع الأعمال.

3- الحث على فعل المعروف و بذل الأمور الخفيفة كعارية الإِنَاءِ وَ الدُّلُو وَ الكتاب و نحو ذلك لأن الله

ذم من لم يفعل ذلك 7

108- تفسير سورة الكوثر - مكة

*مسلم (400) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ سَوْرَةٌ» فَقَرَأَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} الكوثر
ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَثْتُ بِعَدَكَ "
زَادَ ابْنُ حُجْرٍ فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَ قَالَ: «مَا أَحَدَثْتُ بِعَدَكَ»

*أحمد 12542 - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ فَإِذَا هُوَ نَهْرٌ يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَافَّتَاهُ قَبَابُ اللَّوْثُ لَيْسَ مَشْقُوقًا فَضَرَبْتُ بِيَدِي
إِلَى تُرْبَتِهِ فَإِذَا مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ وَإِذَا حَصَاهُ اللَّوْثُ»

*البخاري 4965 - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر: 1]

قَالَتْ: نَهْرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيِّكُمْ ﷺ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ آيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ»

*البخاري 4966 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: " فِي الْكَوْثَرِ:

هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ " قَالَ أَبُو بَشَرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ
فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهْرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ

* وَ هَذَا التَّفْسِيرُ يَعُمُّ النَّهْرَ وَغَيْرَهُ لِأَنَّ الْكَوْثَرَ مِنَ الْكَثَرَةِ وَ هُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرُ
-يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ممتنا عليه:

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) الخير الكثير والفضل الغزير الذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه ﷺ يوم القيامة من النهر

الذي يقال له

فضل الله على النبي ﷺ

(الْكَوْثَرُ)

*مسلم 2300 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ:

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَ كَوَاكِبِهَا أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ الْمُصْحِيَةِ
آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخَبُ (الشخب السيلان) فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ
لَمْ يَظْمَأْ عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»

*مسلم عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

إِنِّي لَبِعَقْرِ (موقف الإبل من الحوض إذا وردته و قبل مؤخره) حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرَفَضَ
عَلَيْهِمْ»

فَسُئِلَ عَنْ عَرَضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ»

وَ سُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

يَغْتُ (يهد) فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَ الْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ»

فائدة:- مسيرة يوم و ليلة أو نهارين أو يومان بسير الإبل المحملة بالاثقال سيرا معتادا 83 كم

إذن مسيرة يوم = 40 كم **1**

و لما ذكر منته عليه أمره بشكرها فقال: **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ)** ذَبْحُ الْمَنَاسِكِ
خص هاتين العبادتين بالذكر لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات.

و لأن الصلاة :-

تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله و تنقلها في أنواع العبودية

و في النحر :-

تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر و إخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته و الشح به.
وَ لِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِلِي الْعِيدَ ثُمَّ يَنْحَرُ نُسْكَهُ وَيَقُولُ:
*البخارى 955 - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأُضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ:
مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَ نُسْكَ نُسْكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسْكَ وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَ لَا نُسْكَ لَهُ **2**

(إِنَّ شَانِكَ) مبغضك و ذامك ومنتقصك

(هُوَ الْأَبْتَرُ) المقطوع من كل خير مقطوع العمل مقطوع الذكر.

و أما محمد ﷺ فهو الكامل حقاً الذي له الكمال الممكن في حق المخلوق من رفع الذكر و كثرة الأتباع
*فَتَوَهَّمُوا لِجَهْلِهِمْ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ بَنُوهُ يَنْقَطِعُ ذِكْرُهُ وَ حَاشَا وَ كَلَّا بَلْ قَدْ أَبْقَى اللَّهُ ذِكْرَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ
وَأَوْجَبَ شَرْعَهُ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ مُسْتَمِرًّا عَلَى دَوَامِ الْآبَادِ إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالْمَعَادِ ﷺ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ.
*الصحيح المسند من أسباب النزول: قال البزار عن ابن عباس قال:
قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبت من قومه يزعم
أنه خير منا و نحن أهل الحجيج و أهل السدانة و أهل السقاية
فقال: أنتم خير منه قال: فنزلت **{إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}**
*الحديث أخرجه ابن جرير من طريق شيخه محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي به.

و زاد فيه أنزلت عليه **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ}** إلى قوله **{نَصِيرًا}** [النساء: 44-45] **3**

109-سورة الكافرون-مكية ﴿س﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

110-سورة النصر-مدنية ﴿س﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

111-سورة المسد-مكية ﴿س﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

109-تفسير سورة الكافرون-مكية

*مسلم 1218 عن جابر رضي الله عنه كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ((ركعتي الطواف)) (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)

*مسلم 726 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ:
(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

*أحمد 4763 - عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ
بِضْعًا وَ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ بِضْعَ عَشْرَةِ مَرَّةٍ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "
*أحمد 23807 - عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

دَفَعَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ابْنَةً أُمِّ سَلَمَةَ وَ قَالَ: إِنَّمَا أَنْتَ ظَرِيٌّ (الظُّرُّ: العاطفة على ولد غيرها المُرْضَعَةُ له في الناس وغيرهم للذكر والأنثى)
قَالَ: فَمَكَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ الْجَارِيَّةُ أَوْ الْجُويَرِيَّةُ؟ "
قَالَ: قُلْتُ: عِنْدَ أُمِّهَا قَالَ: " فَمَجِيءٌ مَا جِئْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَعْلَمُنِي مَا أَقُولُ عِنْدَ مَنْأَمِي فَقَالَ:
اقْرَأْ عِنْدَ مَنْأَمِكَ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} " قَالَ: " ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ "

(قُلْ) يا محمد معلنا و مصرحا

(يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ)

شَمِلَ كُلَّ كَافِرٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُؤَاجِهِينَ بِهَذَا الْخِطَابِ هُمْ كَفَارُ قُرَيْشٍ
وَ قِيلَ: إِنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ دَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ سَنَةً وَ يَعْبُدُونَ مَعْبُودَهُ سَنَةً
فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ وَ أَمَرَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم فِيهَا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ دِينِهِمْ بِالْكَلِمَةِ 1

(لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) تبرأ مما كانوا يعبدون من دون الله ظاهراً و باطناً مِنَ الْأَصْنَامِ وَ الْأَنْدَادِ 2

(وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) وَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. فَـ "مَا" هَاهُنَا مَعْنَى "مَنْ".

لعدم إخلاصكم في عبادته فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة 3

وجوب البراءة من الكفار و دينهم

(وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ)

*وَلَا أَعْبُدُ عِبَادَتَكُمْ أَي: لَا أَسْلُكُهَا وَ لَا أَقْتَدِي بِهَا وَ إِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ 4

وَ لِهَذَا قَالَ: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} أَي: لَا تَقْتَدُونَ بِأَوَامِرِ اللَّهِ وَ شَرْعِهِ فِي عِبَادَتِهِ

بَلْ قَدْ اخْتَرَعْتُمْ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ كَمَا قَالَ: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ

الْهُدَى} [النجم: 23] فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ فِي جَمِيعِ مَا هُمْ فِيهِ

فَإِنَّ الْعَابِدَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَعْبُودٍ يَعْبُدُهُ وَ عِبَادَةُ يَسْلُكُهَا إِلَيْهِ فَالرَّسُولُ وَاتِّبَاعُهُ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِمَا شَرَعَهُ؛

وَ لِهَذَا كَانَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"

أَي: لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا طَرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَ الْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ عِبَادَةً لَمْ يَأْذَنْ

بِهَا اللَّهُ وَ لِهَذَا قَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} كَمَا قَالَ تَعَالَى:

{وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} [يونس: 41]

وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ الْآنَ وَ لَا أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي وَ لَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَهُمْ الَّذِينَ

قَالَ: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} [المائدة: 64].

*كرر ذلك ليدل الأول على عدم وجود الفعل و الثانى على أن ذلك قد صار وصفاً لازماً

كَهَوْلِهِ: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح: 5-6] وَ {لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} [التكاثر: 6-7] 5

و لهذا ميز بين الفريقين وفصل بين الطائفتين فقال: -

(لَكُمْ دِينُكُمْ) الكفر

(وَلِيَ دِينِ) الاسلام

كما قال تعالى: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا} [الإسراء: 84]

{أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} [يونس: 41] 6

*لَمْ يَقُلْ: "دِينِي" لِأَنَّ الْآيَاتِ بِالنُّونِ فَحُذِفَ الْيَاءُ كَمَا قَالَ: {فَهُوَ يَهْدِينِ} [الشعراء: 78] وَ {يُشْفِينِ} [الشعراء: 80]

110-تفسير سورة النصر-مدنية

*مسلم (3024) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ - وَقَالَ هَارُونُ: تَدْرِي -

آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: «نَعَمْ» {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} قَالَ: صَدَقْتَ

*البخارى 4294 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخٍ بَدْرٍ

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟
 فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ
 قَالَ: وَمَا رُبِّيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِرِّي (بعض فضلى وسر تقديمي على غيري) فَقَالَ:
 مَا تَقُولُونَ فِي (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذَرِي أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكْذَاكَ تَقُولُ؟
 قُلْتُ: لَا قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ:
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَتُحْ مَكَّةُ فَذَاكَ عِلَامَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا.
 قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»

*فى هذه السورة الكريمة بشارة وأمر لرسوله عند حصولها و إشارة و تنبيه على ما يترتب على ذلك.

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله و فتحه مكة 1

فتح مكة و واجب النبي ﷺ

(وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) جماعات جماعات.

و دخول الناس في دين الله أفواجًا بحيث يكون كثير منهم من أهله و أنصاره بعد أن كانوا من أعدائه
 و قد وقع هذا المبشر به و أما الأمر بعد حصول النصر و الفتح 2

(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)

فأمر رسوله أن يشكر ربه على ذلك و يسبح بحمده و يستغفره

و أما الإشارة فإن في ذلك إشارتين:

1-إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين و يزداد عند حصول التسبيح بحمد الله و استغفاره من رسوله

فإن هذا من الشكر و الله يقول: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: 7]

و قد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين و بعدهم في هذه الأمة لم يزل نصر الله مستمرًا حتى وصل
 الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان و دخل فيه ما لم يدخل في غيره حتى حدث من الأمة من
 مخالفة أمر الله ما حدث فابتلاهم الله بتفرق الكلمة و تشتت الأمر فحصل ما حصل.

و مع هذا فلهذه الأمة و هذا الدين من رحمة الله و لطفه ما لا يخطر بالبال أو يدور في الخيال.

2-و أما الإشارة الثانية فهى الإشارة إلى أن أجل رسول الله ﷺ قد قرب و دنا و وجه ذلك أن عمره عمر
 فاضل أقسم الله به. و قد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار كالصلاة والحج وغير ذلك.

فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارة إلى أن أجله قد انتهى

فليستعد و يتهيأ للقاء ربه و يختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه.

فكان ﷺ يتأول القرآن و يقول ذلك في صلاته يكثر أن يقول في ركوعه

و سجوده: «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى» البخاري 4968 3

*مسلم (484) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ:

«سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَآتُوبُ إِلَيْكَ»

قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتَهَا تَقُولُهَا؟

قَالَ: «جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمِّي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا» {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ

*وَالْمُرَادُ بِالْفَتْحِ هَاهُنَا فَتْحُ مَكَّةَ قَوْلًا وَاحِدًا فَإِنَّ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ كَانَتْ تَتَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهَا فَتَحَ مَكَّةَ يَقُولُونَ:

إِنْ ظَهَرَ عَلَى قَوْمِهِ فَهُوَ نَبِيٌّ. فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَلَمْ تَمْضِ سَنَتَانِ حَتَّى اسْتَوْسَقَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ إِيْمَانًا وَلَمْ يَبْقَ فِي سَائِرِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَّا مُظْهَرٌ لِلْإِسْلَامِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

*البخارى 4302 - عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قَلَابَةَ: أَلَا تَلْقَاهُ (تلقى عمرو بن سلمة) فَتَسْأَلُهُ؟

قَالَ فَلَقِيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ (اسم منزل ينزل فيه الناس) مَمَرٍ النَّاسِ وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ:

مَا لِلنَّاسِ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَوْ: أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا

فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ وَكَأَنَّمَا يَقْرَأُ فِي صَدْرِي وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ

(تنتظر فتح مكة حتى تعلن إسلامها) فَيَقُولُونَ:-

أَتَرُكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ

وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا فَقَالَ:

«صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينٍ كَذَا وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينٍ كَذَا فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّمْكُمْ

أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا»

فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتَقَلَّبُ مِنَ الرُّكْبَانِ فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ

أَوْ سَبْعِ سَنِينَ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَرِيَّ (انجمت وانضمت)

فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا تَغْطُوا عَنَّا اسْتِ (مقعدة الإنسان) قَارِئُكُمْ؟

فَاشْتَرَوْا فَقَطَّعُوا لِي قَمِيصًا فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ

111-تفسير سورة تبت-مكية

*جاء في الصحيح المسند من أسباب النزول: *البخارى 4770 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يَنَادِي:-

يَا بَرِيَّ فَهَرِ يَا بَنِي عَدِيٍّ - لِبَطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ

رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَ قُرَيْشٌ فَقَالَ:- أَرَأَيْتُمْكُمْ (أخبروني) لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيْلًا

(عليها فرسان يركبونها) بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ (تهجم وتوقع بكم) أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟

قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقًا قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ (قدام) عَذَابٍ شَدِيدٍ»

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}

توبيخ لأبي لهب و زوجته و مبرهما

(تَبَّتْ يَدَا) خسرت يداه و شقى دُعَاءَ عَلَيْهِ (أَبِي لَهَبٍ)

فَأَبُو لَهَبٍ هَذَا هُوَ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ اسْمُهُ: عَبْدُ الْعَزَّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ كُنْيَتُهُ أَبُو عُبَيْة

وَ إِمَّا سُمِّيَ "أَبَا لَهَبٍ" لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ وَ كَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ وَ الْأَذْيَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَا فِيهِ دِينَ وَ لَا حِمِيَّةَ

لِلْقَرَابَةِ فَذَمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الذَّمِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَزَى عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(وَتَبَّ) (خَبَّرَ عَنْهُ) فلم يربح 1

(مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ) الذي كان عنده و أطعاه

(وَمَا كَسَبَ) و لا ما كسبه فلم يرد عنه شيئاً من عذاب الله إذ نزل به 2

(سَيَصْلَى) ستحيط به من كل جانب (نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) 3

هو (وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)

وَ كَانَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ سَادَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَ هِيَ: أُمُّ جَمِيلٍ وَاسْمُهَا أَرْوَى بِنْتُ حَرْبٍ بِنِ أُمِّيَّةٍ وَ هِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَ كَانَتْ عَوْنًا لِرِزْوَجِهَا عَلَى كُفْرِهِ وَ جُحُودِهِ وَ عِنَادِهِ فَلِهَذَا تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَوْنًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ لِهَذَا قَالَ: {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} يَعْنِي: تَحْمِلُ الْحَطَبَ فَتُلْقِي عَلَى زَوْجِهَا لِيَزْدَادَ عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَ هِيَ مُهَيَّاءٌ لِذَلِكَ مُسْتَعِدَّةٌ لَهُ. -و كانت أيضاً شديدة الأذية لرسول الله ﷺ تتعاون هي و زوجها على الإثم و العدوان و تلقي الشر و تسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ﷺ و تجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطباً 4

(فِي جِيدِهَا حَبْلٌ) قد أعد له في عنقه حبلاً

(مِنْ مَسَدٍ) من ليف -أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها متقلدة في عنقها حبلاً من مسد

-و على كل ففي هذه السورة آية باهرة من آيات الله فإن الله أنزل هذه السورة و أبو لهب وامراته لم يهلكا و أخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد و من لازم ذلك أنهما لا يسلمان فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة. فَكَانَ هَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدَلَّةِ الْبَاهِرَةِ عَلَى النَّبُوءَةِ الظَّاهِرَةِ.

*الحاكم 3376 - عَنِ ابْنِ تَدْرُسَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

لَمَّا نَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: 1] أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلَوْْلَةٌ وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ وَهِيَ تَقُولُ: مُدَمِّمًا أَبِينَا وَ دِينَهُ قَلِينَا وَ أَمْرَهُ عَصِينَا وَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَقْبَلْتُ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ. (إِنَّهَا أَمْرَاءُ بَذِيئَةٌ وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيكَ فَلَوْ قُتِلْتُ: حبان 6511) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي» وَ قَرَأَ قُرْآنًا فَأَعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ: وَ قَرَأَ {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: 45]

فَوَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ:

يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي فَقَالَ: لَا وَ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ (لَا وَ مَا يَقُولُ الشُّعْرُ: حبان 6511) فَوَلَّتْ وَ هِيَ تَقُولُ: (قَالَتْ: أَنْتَ عِنْدِي مُصَدِّقٌ وَ انْصَرَفْتُ: حبان 6511) قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أَنِّي

بِنْتُ يَدِهَا (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَرَكَ قَالَ: "لَا لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي عَنْهَا بِجَنَاحِهِ" حبان 6511) 5

112-سورة الإخلاص-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

113-سورة الفلق-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

114-سورة الناس-مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ⑥

*البخارى 7375 - عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ (أميرا عليها وهي القطعة من الجيش لا تتجاوز الأربعمئة)

وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ (لأن فيها أسماء وصفاته وأسماءه مشتقة من صفاته)
وَ أَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»

*مسلم (812) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْشَدُوا (اجتمعوا) فَإِنِّي سَاقِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»
فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ:
إِنِّي أَرَى هَذَا خَبْرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ ﷺ فَقَالَ:
«إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَاقِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»

*مسلم 811 و قال النبي ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَزَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ
فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ

قال المازري قيل معناه أن القرآن على ثلاثة أنحاء:-

1-قصص 2-و أحكام 3- و صفات الله تعالى- و قل هو الله أحد متمحضة للصفات فهى ثلث و جزء من ثلاثة أجزاء

*الترمذى 3575 - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِيهِ

قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَ ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا قَالَ: فَأَذْرَكْتُهُ فَقَالَ: «قُلْ»
فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ مَا أَقُولُ؟

قَالَ: قُلْ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمَسَّى وَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ "

*البخارى 5017 - عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ :-

جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)

ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

توحيد الله

(قُل) قولاً جازماً به معتقداً له عارفاً بمعناه

(هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قد انحصرت فيه الأحدية فهو الأحد المنفرد بالكمال الذي له الأسماء الحسنى و الصفات الكاملة العليا و الأفعال المقدسة الذي لا نظير له و لا مثيل.

* وَ لَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ 1

(اللَّهُ الصَّمَدُ) المقصود في جميع الحوائج فأهل العالم العلوي و السفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار يسألونه حوائجهم و يرغبون إليه في مهماتهم لأنه الكامل في أوصافه العليم الذي قد كمل في علمه الحليم الذي قد كمل في حلمه الرحيم الذي كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء و هكذا سائر أوصافه

* الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَا يُطْعَمُ.

* هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. كَأَنَّهُ جَعَلَ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرًا لَهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} وَهُوَ تَفْسِيرٌ جَيِّدٌ.

وَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {الصَّمَدُ} الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ 2

- و من كماله أنه (لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) لكمال غناه-لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ

وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [الأنعام: 101]
* هُوَ مَالِكٌ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نَظِيرٌ يُسَامِيهِ أَوْ قَرِيبٌ يُدَانِيهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ.
* الْبُخَارِيُّ:-

6099 - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ (أحلم وأبعد عن الانتقام وأكثر تأخيراً عن العقوبة) عَلَى أَدَى (شئء يكرهه من قول أو فعل) سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ (ينسبون) لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ (أبدانهم)

* البخارى 4975 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَ شَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ

أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ

وَ أَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ

«لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» كُفُوًا وَ كَهَيْئًا وَ كِفَاءً وَاحِدٌ (كفؤا و كفوا مثلاً و نظيراً ومشابهاً) 3

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) مماثلاً ولا مشابهاً أحد من خلقه لا في أسمائه و لا في أوصافه و لا في

أفعاله تبارك و تعالى فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء و الصفات 4

113-تفسير سورة الفلق-مكية

*مسلم (814) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)»

*النسائي 5437 - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ:

بَيْنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ﷺ فِي نَقَبٍ مِنْ تِلْكَ النَّقَابِ إِذْ قَالَ: «أَلَا تَرَكِبُ يَا عُقْبَةُ؟»

فَاجْلَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَرْكَبَ مَرْكَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَرَكِبُ يَا عُقْبَةُ؟»

فَأَشْفَقْتُ أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً فَنَزَلَ وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً وَنَزَلْتُ وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟»

فَأَقْرَأَنِي (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا ثُمَّ مَرَّ بِي

فَقَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَةُ بَنَ عَامِرٍ أَقْرَأَ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتُ وَقُمْتُ»

*أبي داود 1523- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ

السنن الكبرى 7789 - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

«يَا عُقْبَةُ قُلْ» فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ؟ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ: «يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَسَكَتَ عَنِّي فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ ارْزُدْهُ عَلَيَّ فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ قُلْ» فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ:

مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»

فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ:

«مَا سَأَلَ سَائِلٌ مِثْلَهَا وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيدٌ مِثْلَهَا»

*أحمد 26189 - عَنْ عَائِشَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا مَرَضَ قَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ وَيَنْفُثُ»

قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا ثَقُلَ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِمَا وَ أَمْسَحُ بِيَمِينِهِ التَّمَّاسُ بَرَكَتِهَا

الاستعاذة من شر المخلوقات

(قُلْ) متعوذاً (أَعُوذُ) ألجأ و ألوذ و أعتصم

(بِرَبِّ الْفَلَقِ) فالق الحب و النوى و فالق الإصباح كقوله {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ} [الأنعام: 96] 1

(مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)

و هذا يشمل جميع ما خلق الله من إنس و جن و حيوانات فيستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها 2

ثم خص بعد ما عم فقال: (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)

ما يكون في الليل حين يغشى الناس و تنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة و الحيوانات المؤذية. 3

(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)

و من شر السواحر اللاتى يستعن على سحرهن بالنفث في العقد التى يعقدنها على السحر 4

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)

و الحاسد: هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب

فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره و إبطال كيده

-و يدخل في الحاسد العاين لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع خبيث النفس

فهذه السورة تضمنت :-

1-الاستعاذة من جميع أنواع الشرور عمومًا و خصوصًا.

2-و دلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره و يستعاذ بالله منه و من أهله

*مسلم (2186) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ جَبْرِيلَ أَمَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» *البخارى 5765 - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَ لَا يَأْتِيهِنَّ قَالَ سُفْيَانُ: وَ هَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السُّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا فَقَالَ:

يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟

قَالَ: مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا- قَالَ: وَ فِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَ مُشَاقَّةٍ قَالَ: وَ أَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفٍّ طُلْعَةٍ ذَكَرَ تَحْتَ رَاوِفَةٍ

(حجر يوضع على رأس البئر يقوم عليه المستقي وقد يكون في أسفل البئر أيضا يجلس عليه من يقوم بتنظيفها) فِي بئرٍ ذَرَوَانَ

قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ: «هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيْتُهَا وَ كَانَ مَاءُهَا نُقَاعَةً الْحِنَاءِ

وَ كَانَ نَحْلُهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفَلَا -أَي تَنْشَرَتْ- (تعيين من سفيان بن عيينة لمرادها بقولها أفلا. ومعناها من النشرة وهى الرقية التي تحل السحر فكأنها تنشر ما طواه الساحر وتفرق ما جمعه)

فَقَالَ: أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَ أَكْرَهُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا 5

114-تفسير سورة الناس-مدنية

الاستعاذة من شياطين الانس و الجن

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ)

*هَذِهِ ثَلَاثُ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الرَّبُّوبِيَّةُ وَ الْمُلْكُ وَ الْإِلَهِيَّةُ: فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ وَإِلَهُهُ فَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةٌ لَهُ مَمْلُوكَةٌ عَبِيدٌ لَهُ

فَأَمَرَ الْمُسْتَعِيدَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِالْمُتَّصِفِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)

يتأخر إذا ذكر العبد ربه و استعان على دفعه.

وَ هُوَ الشَّيْطَانُ الْمُوَكَّلُ بِالْإِنْسَانِ

فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا وَلَهُ قَرِينٌ يُزِينُ لَهُ الْفَوَاحِشَ وَ لَا يَأْلُوهُ جُهْدًا فِي الْخَبَالِ وَ الْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ

*مسلم (2815) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ: فَعَرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ:

«مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتِ؟» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْدَ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟
قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ»

*البخارى 2038 - عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:-

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرَحَنَ (أزواجه من الرواح وهو الرجوع آخر النهار) فَقَالَ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ لَا تَعْجَلِي حَتَّى أَنْصَرَفَ مَعَكَ وَكَانَ بَيْتُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَجَازَا (مضيا) وَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: تَعَالَيَا إِنِّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ «قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا»
*أبي داود 4982 - عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرْتُ دَابَّةً فَقُلْتُ:
تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَقَالَ:- لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَظَّمْ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ "

*وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَلْبَ مَتَى ذَكَرَ اللَّهُ تَصَاغَرَ الشَّيْطَانُ وَغَلِبَ وَإِنْ لَمْ يُذَكِّرِ اللَّهُ تَعَظَّمْ وَغَلِبَ ④

(الَّذِي يُوسَّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)

الذي يبيت الشر والشكوك في صدور الناس إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى.
الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسَّوسَ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَسَ.

1- فيحسن لهم الشر ويريهم إياه في صورة حسنة

2- وينشط إرادتهم لفعله

3- ويقبح لهم الخير و يشبطهم عنه و يريهم إياه في صورة غير صورته 5

و لهذا قال: (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) من شيطان الجن و من شيطان الإنس 6

و هذه السورة مشتملة على:-

الاستعاذة برب الناس و مالكهم و إلههم من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها و مادتها الذي من فتنته

و شره أنه ((يوسوس في صدور الناس)))